مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها

الموقع الإلكتروني: https://uqu.edu.sa/jll

سيمياء الفضاء المكاني في الشعر العربي ما قبل الإسلام المُعلّقات أنموذجا

Spatial Semiotics in Pre-Islamic Arabic Poetry: The Study Case of Suspended Odes

أ.د. ناصر عمر سطمبول*

كلية الآداب والفنون، جامعة وهران، الجزائر

Dr. Naceur Omer Stamboul*

Faculty of Arts and Letters, University of Oran, Algeria

الملخص:

يمثل الفضاء المكاني نسقا دالا ضمن شعر المطوّلات السبع للمعلقات كونها تقارب عبر التظهير التركيبي المتعاقب نسق السردية للسيرورة الدّائرية للطبيعة المكانية للجزيرة العربية، كونها تأليفا له خصوصية من التمثيل الشعري المتباين، مما يجعلها تتصف بنسقية مكانية ضمن مطالع المعلقات لها حِيازتها لبلاغية، مما يستدعي تلقّي الاختلاف المكاني بأيْقَنَةٍ لغوية فارقة دالّة، بحيث ترتسم جهات الأماكن التعيينية بحذو من ضُروب تنضيّد الوحدات النّظمية، إذ إن أدبيات التراث البلاغي تعدُها وسما وإعلاما وبهاء وشُهْرة وازديانا، وهاهنا؛ ينبري البحث إلى تفريع دلالات علامات الفضاءات المكانية وفق مسلكين، الفضاء السّاكن والفضاء التفاعلي، ولإمساك دلالاتهما عبر مؤدّى كل علامة، تتطلّبُ مُطاولة سياقات الحفريات الحضارية والتاريخية؛ لأن بدئية الأنساق الثقافية هي مشمُولات الفضاء المكاني الملازمة لطبيعة الجزيرة العربية، وهي بمنزلة الركن القاعدي للمدلول في التحليل السيميائي، لأن فاعلية تأويل سنن علامات الفضاء المكاني تراعي مُقتضى اقتران الممثّل بالموضوع، لأجل هذا فإن طبيعة أنساق المعلقات هي تمثيل مُتعدّد المباني بين شعراء القصائد الطّوال، مما يقتضي أن التأويل السيميائي يتأتّى لتعزيز تداوليات العلامة، من جهة إجراء الرّصد للفضاء المكاني المختلف؛ لأن نمط أنموذج الفضاء المكاني في شعر المعلّقات له صدارته في السيميائيات الأدبية وله آلياتُه التأويلية.

الكلمات المفتاحية: الفضاء، المكان، المعلقات، سيمياء، الجزيرة العربية.

Abstract:

Spatial structure plays an important role in the seven suspended odes, "Mu'allaqat," being tightly interrelated by sequential compositional manifestations to the narrative format of the circular journey through the spatial nature of the Arabian Peninsula. This is because they denote a compiled configuration with clarity and profundity regarding this systematic representation. Literary rhetoric bestows upon them distinctiveness, illumination, and embellishment. The research branches into two paths, demarcating the spatial signs into two forms: static space and interactive space. To capture the meanings of these two spaces through the interpreter of each sign, it requires a comprehensive excavation of the archaeological and historical foundations of civilization. The initial stages of cultural forms incorporate the spatial structure of the Arabian Peninsula and serve as the foundational cornerstone for the semiotic analysis, since the effectiveness of interpreting the markers of spatial structure highlights the interaction between the signifier and the signified. The formats of the suspended odes embody multifaceted depictions among the poets of the lengthy verses. Semiotic interpretation contributes to improving the discursive nature of the sign, as the spatial model archetype in the suspended odes finds its pre-eminence in literary semiotics.

Keywords: Space, Place, Suspended Odes, Semiotics, Arabian Peninsula.

*المؤلف المراسل: أ.د. ناصر عمر سطمبول

البريد الالكتروني الرسمي : naceur_stamboul@yahoo.fr

Doi: https://doi.org/10.54940/ll80990727

1658-8126 / © 2024 by the Authors.

Published by ***J. Umm Al-Qura Univ. Lang. Sci. and Lit.***

الفضاء المكاني التعييني (الموضوع):

سيمياء ميثولوجيا الفضاء المكاني للجزيرة العربية.

إن طبيعة الفضاء المكاني للجزيرة العربية لا تنحصر فقط ضمن التعيين المترامي والامتداد الفيزيقي، بقدر ما تنعطف إلى مسلك آخر تجده الذات الملازمة له بفعل الارتياد المتواصل والتفاعل المعيش المستغرق، كونه ينصرف إلى جهة المأخذ النفسي والوجداني والإدراك التخييلي، كما أن الفضاء المكاني لصحراء جزيرة العرب باشرت مجاهله بالكثير من تجارب المحكي والمروي من ذاكرة الوجود الإنساني العربي وخاصة ما قبل الإسلام، لأن متاهات مراميه أفرزت المستدعى من التخييل الذي أيدته دواعي الإبداع الشعري لدى العرب، وعليه فإن العقل الشعري يتشافع ومقتضى ميثولوجيا الفضاء المكاني للجزيرة العربية مما مكّن الذهنية العربية –ما قبل الإسلام– إلى حذو من المواضعة الجماعية إذ نتج عن ذلك صدور الصورة الشعرية للفضاء المكاني بنحو من الخيال البدئي المقارب لمباشرة المجهول. ومجمل هذا يرد في الحاصل ما تجده الذات العربية من التحوّل الإدراكي والفيض التخييلي بما يضاهي اللامُكتشف من المرئي، مما يتضح أن هناك تكافؤا بين ما يصدر عن الفضاء المكاني للجزيرة العربية من التحوّل والانطماس وفاعليات تُخوم المرأى المهيمن في مقابل كثافة الاستجابة فيما يصدر عن الذوات من الانفعال والإدراك المضاعف مما أفرز لدى العقل الشعري العربي– ما قبل الإسلام– ذلك الإخصاب التخييلي؛ لأن هذه التجربة الفتيّة أساسا تسلك أصالتها الإبداعية من صلب التعامل اليومي وسيرورة المراس المتّصل.

وعليه، فإن طبيعة الشعر العربي– ما قبل الإسلام– تعزّز قصدية هذا المأخذ من الطرح، ولأن مقتضى العقل الشعري إثر مباشرته للفضاء المكاني للجزيرة العربية لا تستجيب لمعطى الإدراكية المحضة أو التعقّل التقييسي الصّرف أو المرئية الخالصة المعطاة. لأن ما نُلفيه من جهة مؤدّى حفريات اللغة الشعرية وتراكيب الشعر العربي –ما قبل الإسلام– بعامة وأنموذج تراكيب المعلّقات النسقية بخاصة، يكاد يُفرد لنا سجّلا زاخرا من خصوصيات الكلمات الميثولوجية للفضاء المكاني للجزيرة العربية بوصفها وحدات لغوية نتجت من جهة سياقات البصرية، وأفاق الإدراكية، ومضمرات الانفعال التأملي في ذات الفضاء، إذ يستحيل تجاوزها أو تخطّيها؛ إذ مكّنت عبر حضورها المعجمي في الشعر العربي –ما قبل الإسلام–في حذو من الاتّساق النصي كونها علامة لسانية دالّة، فالفضاء المكاني للجزيرة العربية هو مدارة للتجاوب الصوتي، إذ يجلّي أساسا عبر طبيعته البدئية صدارة التشكّل الصوتي، ولهذا فإن "الأهمية الصوتية للكلمة وحدها يجب أن تجذب انتباه ظاهراتي للشعر"[1]؛ إذ يقتضيها متطلّب التعايش، فالبدْئِيةُ والفَرادةُ والوحْشيّة هي فضاءات سياقية، صدرت عن أصالة الفضاء المكاني للجزيرة العربي عبر فاعليات شتّى من التخاطب اليومي، ومن هنا فإن طبيعة التركيب اللغوي الشعري تدفعنا بالضرورة وغير مُكرهين إلى الانعطاف إلى ذاتية الوحدة اللغوية في ضوء المقترب لظاهرة الشعر العربي –ما قبل الإسلام–؛لأن مصدريته البنيوية اللغوية كرّستها سياقات الخطاب التداولي وفق مسالك انزياحاته المجازية التي نتجت من جبلّة مواضعة جماعية من جهة، ووفق ما اختصت به مُمكنات كل تفرّد شعري في حدود طبيعته الحاصلة من جهة أخرى.

يكاد يعزّز هذا الطرح، ما تكشف عنه اصطلاحات المعجم الشعري ومَرويّات المحكي إزاء ما يدركونه وما يسمعون أو يتوجسون من مجاهل الفضاء المكاني، فهناك سياقات السّماع تخرج إلى مُمكنات المحال، كما أن البصر يصدر صوب التلوّن والتغوّل، فالفضاء المكاني غولٌ ضمن أدبيات المكوّن الأناسي لدى العرب، في نحو ما يخلص إليه الشاعر لبيد في مُعلّقته:

عَفَت الدّيارُ مَحلُّها فمُقَامُها بمِنًى تأبّد غَولُها فرجَامُها[2]

مما يتضح، أن الغولية والرّجامية هما متلازمان، إذ إن دلالتهما تنفتحان على مؤدّى مقتضى تفرّد الذات ضمن مرامي الفضاء المكاني، وهي مدعاة لمنازعها وأهوائها وحيرتها وتوجّسها من جهة ال

منفلت من التوزّع، فالتغوّل هو " كل شيء ذهب بالعقل وهو التشابه والتناكر والتلوّن وما يصدر من توهّم تحوّل الصور وهيئات والغول بُعْدُ المفازة نتيجة تولّه الإنسان وحيرته، وفيما ذكره **اللّحياني**: غولُ الأرض أن يسير فيها فلا تنقطع وغير بيّنة الطرق لأنّها تغُوِّلُ السّابلة أي تقذف بهم وتُبعدهم. وقد غالتهم الأرض إذا ضلّلتهم وأهلكتهم، حيث تغتال المشي فلا يستبين فيها المشيُ من بُعدها وسِعتِها. وفي نحو ما يذهب إليه **ابن خالويه**: أرض ذات عول بعيدة وإن كانت في رأي العين قريبة."[3]. إثر هذا المؤدّى، يملي الفضاء المكاني مراميه الظنّية على نوازع الذات، لما يساورها من رجم الحديث وأباطله، فالرّجم هو " القول بالظن والحدس وفي الصّحاح أن يتكلّم الرجل بالظن، ومنه قوله رجما بالغيب وكلام مرجّمٌ عن غير يقين "[4].

---

(1) باشلار، غاستون، جماليات المكان، تر/ غالب هلسا، ط 02، المؤسسة الجامعية للدّراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1404هـ- 1984 م ، ص 20.

(2) الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن الحسين، المعلقات السبع، (مع الحواشي المفيدة)، تح/ محمد خير أبو الوفاء، ط 01 مكتبة البُشرى، باكستان، 1432 هـ، 2011 . ص/ 89.

(3) ينظر، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، ط 01، دار صادر، بيروت، باب اللام فصل الغين ، مج/11، ص/ 507..509.

(4) يُنظر، ابن منظور، لسان العرب ، باب الميم فصل الرّاء، مج 12، ص/ 226...229.

فالفاعلية الإدراكية هي بالأساس مرشّحة كي تتحوّل إلى ظاهرة سلوكية تصدر من جهة نوازع الذات الإنسانية، ولهذا فالتظهير المعجمي ينعطف إلى حفريات التشكّل الدلالي وتفريعه الموسّع، مما يجعله يستند إلى مصدريات المروي بكل محمولاته المتعدّدة ومواضعاته المختلفة وفق حذو توليدي تعاقبي، مما يستوجب في الحاصل كي يُفرد لها سياقاتها المتجاوبة مابين وضع الفضاء المكاني ووضع الذات المباشرة له من جهة تجربة التعامل اليومي وسيرورة التلازم.

وعليه، فالبناء التركيبي لأسامي الفضاء المكاني وفق مواضعات العرب قبل الإسلام صدرت من جهة سياقات التجريب السلوكي وسيرورة الاشتغال الدّائم، مما ينجر عنه مأخذ الترسيخ، لهذا يمكن النظر إلى أولية البنية التركيبية للوحدة اللغوية بوصفها علامة لسانية تتقصّد المتعدّد المختلف من الدلالات سواء أكانت متدافعة أو متشافعة، "فوظيفة العلامة خِلافية، فهي لا يُمكن أن تُحيل على معنى جاهز أو فيما يتعلّق بوجود تطور متواز لنشاطين ذهنيين من طبيعتين مختلفتين أحدهما طولي يتحقّق في الحضور، والثاني عمودي يتحقّق في الغياب ...وهذه البنية التركيبية تتشكّل في ضوء ما يطلق عليه **غريماس*Greimas*** **النموذج التكويني** أي المكون الدلالي المصغّر الذي تحيل عليه النّواة الدلالية الأصلية التي يستند إليها التشخيص من خلال [تشكّل] كل حالات التنويع الدّلالي"[(5)]،لذلك فإن أولية البنية الدلالية لأي وحدة لغوية تصدر عن أصل طبيعة الفضاء المكاني، إذ لها ممكنات الحضور البدئي ضمن سرديات المروي وخطابات المحكي لدى العرب القدامى ، مما يتأتّى تحصيلها في ضوء تعدّد مرامي الاختلاف الدلالي لمؤدّى الخطابات التداولية من جهة مُؤدّى طبيعة الأنماط البدئية، لهذا فما نجده من مُتعدّد التركيب اللغوي لأعلام الفضاء المكاني يحصل لدى العرب القدامى من جهة تلك الطبيعة الأولى التي يتأتّى عنها الإغراب والحوشية ومقاصد الاشتراك لما تتضمّنه من حفريات لكلام وقع توثيقه بمواضعة عرفية حتى وإن كانت حُوشِية إلا تصبح عصيّة التخريج الدلالي لتشعّب مظنّةً الاحتمالات، فالفضاء المكاني للجزيرة العربية متشعّب الوظائف، لأن مراميه الفاعلة مكّنت العرب القدامى كي تؤدّي له ترسيخا من مرويّات ومواضعات من تداوليات الخبر اصطلحت عليها وفق طبيعة كل فضاء مكاني، فالفضاء المتوحّش هو المدلهمّة وهي الفلاة التي لا أعلام بها، ولِعلّة ترامي أرجائها القُصوى، يتوجس المتفرد خيفة، فيلوّن إدراكه ويحدّ سمعه، فقد يُسمع " لأصوات الفلا والجِرار، مثل الدويّ .....وبهذا سُميت الفلاة **دويّة** كأن الدوّ حِكاية ما يسمعون ثمّ نُسِب المكانُ إليه."[(6)]ونتيجة لسيرورة التقلّب والتحوّل والتلوّن صدرت تراكيب الشعر العربي وهي تتخذ من سياقات المروي المنزاح مما استدعى كي تتأصّل عنها شبكة من التقريب الأناسي الأنثروبولوجي لمرويٍّ سردي متنوع ومختلف يؤدّي للفضاء المكاني هيبته لأنه ضمن طبيعة سياق العرف التداولي لديهم يمثّل اليَفاعُ الممنّع، والمفازة والصّرماء المِذْكار والديمومة والمِعْزاء، ولعل مثل هذا الأداء الأولي الوارد على جهة الاستعارية والإرداف، أنه صدر وفق جهات من مسالك التلميح، فيخرج مسعى الفهم إلى تخريجه بمحتمل المعنى، وإذ لا شكّ أن طبيعة هذا التنويع أخصبت دلالات الفضاء المكاني ضمن التشكّل الشعري ،وفي الوقت ذاته عزّزت فاعلية مُؤَدّى تنوّع الجهات التركيبية للخطاب الشعري، بناء على ما تواطأت عليه العرب من أداء الصفات للفضاء المكاني.

غير أن المتمعّن في مسلك هذا التداعي اللغوي لصفات الفضاء المكاني أفرزت ذلك التوسّع الدلالي ضمن مؤدّى مفرد يتفرع صوب وظيفة مزدوجة متعانِدة مُتدَافعة، وعليه فإن طبيعة توارد مثل هذه الممكنات اللغوية التوليدية صدرت أساسا من النسقية الشعرية لدى العرب –قبل الإسلام–، لأن بدْئية الأداء الشعري عبر مختلف صوغه لمرامي مشمولات الفضاء المكاني لا يعبأ بتعقّل قصدية الدلالة عبر محدّد معين، وأن مثل هذا التعدّد الدلالي يقارب تخوم الفضاء المكاني للجزيرة العربية كي يشمله بالعلم والخبر وسرديات المروي؛ لأن التلوّن الإدراكي والاستشعار السّمعي والانفعال الوجداني والاضطراب النفسي مكّن وفق مُجْملِه الإبداع الشعري من إظهارِه للجهة الغُفلَة من الخَافية التخييلية لتلك العجائبية للفضاء المكاني للجزيرة العربية وإزاء نمط من المسلك الأناسي الأنثروبولوجي، وإذ هي في الحاصِل معادلة للإيكولوجية المتَوارية التي تقارب السيميائية الثقافية في نحو من الرحابة التي تباشر طبيعة الممارسات الجماعية والفردية، مما يجعلها تتحصّل ضمن سرديات القص وتداوليات الأخبار وبلاغات الشعر، وهذا المأخذ يتأتّى من ذلك التوجس الذي يلحق بالإنسان والحيوان ، فالفضاء المكاني لصحراء الجزيرة العربية يشملهما معا، وعليه نجد بعضا من هذا التوجس يُسقطه الشاعر لبيد بن أبي ربيعة على تفرّد بقرة وحشية إثر فقدان ولدها ضمن ترامي الفضاء المكاني وهي ترتاد متالِف حُزُونه المجهولة. يقول:

خَنْسَـاءُ ضـيّعت الفَرِيرَ فلم يرِمْ	**عُرْضَ الشّـقائق طوْفُها وبُغَامُها**[(7)]
عَلِهَتْ تَرَدّد في نِهَاءِ صُـعَـائِدٍ	**سبْعا تُؤاماً كَامـــــــلاً أيّامُهَا**
حَتّى إذا يَئِسَـتْ أسْـحَق حالِقٌ	**لمْ يُبْلِه إرْضاعُـها وفِطامُـــــها**
فتوَجّســـــتْ رِزّ الأنيس فَرَاعَها	**عن ظهْرِ غيْبٍ والأنيسُ سَقَامُها**

(5) غريماس ألجيرداس.ج.، جاك فونتينيي، سيميائيات الأهواء: من حالات الأشياء إلى حالات النفس ، تر/ سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط/ 2010 م، ص/22.

(6) ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم ، تأويل مُشكل القرآن، شرح/ السيد أحمد صقر، ط/01، المكتبة العلمية، 1401هـ –1981 م، ص/119.

(7) الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن الحسين، المعلقات السبع، ص/ 101..103.

مما يتّضح من هذا المقطع الشعري لدى لبيد بن ربيعة في مُعلّقته، أن ما تُضفيه وُعُورة الفضاء المكاني على طبيعة المتفرّد من دواعي الجزع أوفي نحو ما يعدّده الشارح[8] لمضمر التوَزّع وما يصدر عنه من التردّد المتَحيّر وفاعلية ما أمعنت فيه من التردّد والانهماك في التحيّر والضجر من المجهول الخفيّ الذي يتمثل في تجاوب الصوت، "فالرزُّ هو الطويل الصوت، فيكون شديدا وضعيفا والجرس مثله والبعيد تسمعه ولا تراه"[9]، ومجمل هذا، يصدر عن صدى الفضاء المكان للجزيرة العربية، كونه مركّبا مرئيا وبصريا وصوتيا متداعيا، فيتمثل حضوره ويتبدّى خفيّه ولعل أبنية تراكيب أنساق الشعر –ما قبل الإسلام– بعامّة ومن ضمنها المعلّقات بخاصة قدّمت نمطا من هندسة التشعب البصري والتجاوب الصوتي، مما أفرز سيميائية الثقافة البدئية عبر مكوّنها الأولي من جهتي المرئي والصوتي، إذ هي وردت وفق هذا المركّب المزدوج بمثابة البؤرة التكوينية، فرسّخت خطاب اللاممُكن لميثولوجيا الفضاء المكاني عبر أنساق المحكي والمروي، وهو في الحاصل إخبار عن ذلك المانع العصيّ في مطاولة لاتناهيه في رأي العين، وعيّ تلفظي لا يطاول تخوم مراميه، مما لا يبِينُ أو يتضح فيُوقع في ذات صاحبه فاعلية التماهي بالجلاء الخُلَّب إذا انحصر حالُهُ ضمن وِحشة حال الحضور، فتحصل له بالضرورة تلك الاستجابة من التخييل . إذ مكّنت هذه بدورها بلاغة الشعر في تحصيل المختلق من التشخيص عبر سرد المحكي من عجائبياته.

في حين نجد ضمن الوجه الأخر من مباني تركيب الوحدات اللغوية ضمن هذا المقطع الشعري للمعلقة؛ إذ يُفرد الشاعر نمطا من التوظيف الواصف للفضاء المكاني وهو في نحو من مقاربة مسلك الأيقنة الدالّة، حيث تتبدّى دلالات الفضاءات المكانية وهي على نحو من الاستعمال الذي يوحي بنزعة دلالية تصميميّة لفاعلية الكائن ضمن رحابة لتشعّب الفضاء المكاني، فالوحدات اللسانية هي علامات نسقية دالة، لذلك فما نجده من أداء الصوغ لمثل هذا التشكّل الاتي: " **الشّقائق–نَمَاء –صُعائد**"* مما يجعل هذه الوحدات تتّسق بقوة ضمن تركيب له إيحائيته لمرامي الفضاء المكاني، إذ إن حاشية الشارح تقصر التوصيف المكاني وفق طبيعة التمثيل المكاني دون التفات لفاعلية التوثّب الحيواني، حيث الشقاء وتحمّل كأداء أحراش **الصّعائد، فالنّهَاء** هو استمرارية الارتفاع، كما أن الشّقائق تصدر دلالتها من الشقّة وهو الارتحال الحركي البعيد، كما أنّه يمثّل في ذات الوقت فاعلية الطيّ المستغرق، مما تنجر عنه أضرب المشقّة والجهد والعناء، فالشُقية هي فُرجة بين الرّمال، ولذلك فمثل هذا التعيين يخرج إلى المسلك الدّينَامي للعلامة اللسانية ضمن الاتساق النسقي، مما يكسبها نمطا من الاستعارية التي تنجزها مرامي التأويل صوب ما يصطلح عليه بالأيقنة الجزئية**Hypoiconnes**، وهي تراكيب تنمّ عن الإثارة الإدراكية والتخييلية، إذ إن هذه تتأتّى من جهة ما يعتمل ضمن السياق الحركي للحيوان المتفرّد والمكْدُود المتوثّب، لأن الشاعر يثقفُ مضمر هذا الكائن من جهة أنْسَنته الرّامزة، وفي الوقت ذاته يتخذه علامة الاعتراك مع صعوبة الفضاء المكاني ومشقّة فجاجه، ليستنبط منه مسالك المكابَدة، ولعل هذا القصد من التمثيل الشعري يقارب ما نلفيه لدى الشاعر امرئ القيس ضمن هذا المجتزأ من معلّقته، وهو يؤدي تعيينه الواصف لفرسه:

مكِرّ مِفرّ مقبل مُدبِرٍ معا كجُلمُود صخْرٍ حَطّهُ السّيلُ من عَل[10]
على الذّبل جيّاشٍ كأنّ اهتزازه إذا جاش فيه حمْيُه غلْيُ مِرْجـلِ
مِسَحّ إذا ما السّابحاتُ على الوَنَى أثَرْن الغبَار بالكَدِيدِ المُركّـلِ

يتبيّن إزاء هذه الشواهد الشعرية، أن المعايشة للفضاء المكاني لا تتضح إلا عبر وسم الفاعلية الكيانية للذوات والموضوعات، كما أن الأنساق الشعرية –ما قبل لإسلام–تفرّدت بحِيّازة من التمثيل المجازي غير المصطنع، فاتّصفت هذه النسقية الشعرية بتركيب مُتعدّد ومختلف، أكثر إيحاء، حيث الدوال النسقية ومرجعيات الطبيعة للجزيرة العربية على نحو من راهن التلازم، لأن المنوال الشعري يتوافق وطبيعة الفضاء المكاني، كونه أولانية مُتصاعدة تظل الأنساق الشعرية ساعية لاعتلاق تخومه و مشمولاته، وإذ يجعلها في الحاصل المقابل أنها تسهم في ترشيح الأفق العالي للأنساق الدالة، وما يُلفتنا هاهنا، أن الفضاء المكاني لصحراء الجزيرة العربية أفرد للذوات مسالك استعارية وقرائن من العلامات وأخَرٌ باسقات من إيحاء الإشاريات والرمزيات التي تجاري الأنموذج الإدراكي للفضاء المكاني، بحيث مكّن لبلاغة الشعر العربي القديم وبخاصة ما قبل الإسلام، حُظوة من التمثيل الفارق والأداء البارِز، فخلصت مراميها القصيّة إلى تأصيل طبيعة المجاز البدئي —ما قبل المعيارية– في حذو أداء الجِبِلّة التخاطبية الأولى، وإذ نستشف هنا من مشهدية فرس

---

(8) الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن الحسين، المعلقات السبع، حاشية الشّارح، ص/101..105.

(9) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، باب الزاي فصل الراء ، مج/ 05 ،ص/353.

- (الشقائق جمع شقيقة وهي فُرجة بين الرّمال، عُرض كل شيء شقيقة، وهو السّفر البعيد وبعد مسير إلى الأرض البعيدة، الشقة من المشقّة الجهد والعناء..)
- يُنظر، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة: شَقَقَ، باب القاف فصل الشين، مج/ .10، ص/182..185.
- يُنظر، المصدر نفسه، مادة: نَاَ ، باب الهاء فصل النون، ارتفع . نِهاءٌ: مرتفعات.مج/13،ص/ 550 .
- يُنظر، المصدر نفسه مادة: صَعَدَ .– باب الدّال فصل الصّاد – الصّعْدُ: المشقّة، الصّعُود العقبة الشاقّة، صعادٌ من الصّعود العقبة الكؤود. مج/03، ص/ 250.

(10) الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن الحسين، المعلقات السبع، مصدر سابق، ص/33،32.

- (الكديد: التراب النّاعم وهو ما غلُظ من الأرض. قال أبو عبيدة: " الكديد من الأرض البطن الواسع).
- يُنظر، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب ، مصدر سابق ، مادة :كَدَدَ ، باب الدال فصل الكاف ، مج/03، ص/ 373.

امرئ القيس أفقا عجيبا، من جهة سياق إثارة الفاعلية، فالبنية التركيبية الواصفة لأوجه وأضرب الحركات المتدافعة للفرس أخرجت التقييس التراثُبي إلى المحال، فأظهرت بذلك لدى المتلقي اتساق التعقّل الحركي منتهية به إلى أفق التخييل العجائبي، فأضحى الحيوان لدى العرب القدامى أيقونة تلازم أضرب الاختلاف المكاني، وعليه فهو علامة تنضّد تلك العلاقة التناظرية فتأخذ بذلك مركزية ومحورية التمثيل بوصفها وسيطا تواصليا فالسياقات المدركة للتعاقب الحركي للفرس، مكّن المتلقي كي يتمثل الفضاء المكاني وفق مأخذ من الصّعوبة في الإمساك بهندسته أو تعقّب خطّيته المتعاقِبة بين الكرّ والفرّ أو فيما يتفرّع ويتنزّل عن هذا من حركتي الإقبال والإدبار، لأن فيض التركيب خرج إلى مسلك الدمج الكياني عبر أداة [معا]، وهذا يدفعنا بالضرورة صوب السيميائيات الشعرية، إذ تعتدّ هذه أساسا بالمرجعية التخييلية، لأن دلالة هذه الحركية للفرس لها شفراتها الاختلافية، فالشاعر مكّننا عبر تصميمه هذا لحركية الفرس إلى اكتشاف مكوّن رباعي تقابلي مُتداخل يقارب ما يعززه المكوّن التقابلي للربّع السيميائي بين مركّب ثنائي أصلي متضاد ومركّب فرعي ما تحت التضاد .[مكرٍّ/مِفرٍّ --مُقبِلٍ/ مُدبِرٍ] .مثل هذا الأداء الشعري من رصد التقابل الحركي المضاعف والذي يوحي بمدى إرسالية الفضاء المكاني، مكّن انصراف الشرّاح إلى إشكال تقويض النّحوية التركيبية، لأن المتخيل لسياق التضاد المرئي لا يطاوله الإدراك من غير أن ينصرفوا إلى ضبط المرئية التي يؤكّدها التشبيه في حذو من المماثلة **(كجُلْمُودِ صخرٍ حطّه السَّيلُ من عَلِ)** وهذا مأخذ من الافتراض المرجعي لسيمياء الصورة الشعرية التي تخضع للسنن الميثولوجي. فالفضاء المكاني يُلهم الشعراء فيما يعادل البيئة السيميائية، لذا فمثل هذه المشهدية النصّية التي تمنح للفرس فاعلية السرعة مع قوة الانحدار إلى حدّ السقوط الحُر وفق التقدير الفيزيائي، وفاعلية قوة السيل النّازل لتضمّنه طاقة وهّاجة كغلْيِ المِرْجَل نتيجة تجرّد قِوامه وتوثّب حِراكه، فيتصعّد على وهنِ فُتُوره، فيشتدُّ عدوه، بحيث تتخطّى حوافره الفضاء المكاني عبر أداء الدفع السّابح في نحو ما يُماثِل طاقة الدّفع الرّاكل للأفق الافتراضي لدلالة متخيّل الخيل السّوابح "فأثرن الغبار بالكَديد* المرَكّل"، وهنا تتحدّدُ للمُتلقي مسالك هذه الفاعلية الحركية للفرس أو للبقر الوحشي، والتي تنضّد في مجموعها نمطا من الفضاء المكاني المتعالي بنحو من الطوبُولوجيا المفارقة للتعيين الإدراكي أو الاستعارية التي تنقطِع عن التمثيل الآلي، ولذلك فأنساق الشعر العربي –ما قبل الإسلام– تتضمّن صنّافة من الكيانية الحيوانية الدالّة، وهو تمثّلٌ وسيطي للفضاء المكاني، إذ منها ما ينصرف إلى المتوحّش من الأحْيزة المكانية.

وَوَادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذِّئبُ يَعْوِي كالخَلِيعِ المُعَيّلِ[11]

فَقُلْتُ له لمّا عوَى إنّ شَأْنَنا قليلُ الغِنَى إن كنْتَ لمّا تَمَوّل

تقارب دلالة الذئب – من جهة كونها توثّبا تنبذُ سياقات السُّكون – وضع المدى اللّامحدود للفضاء المكاني، كونها علامة كيانية محاذية للتوزّع المكاني فيقاربها التراث الشِّعري بوصفها وسيطا لأداء الحوارية نتيجة تشبّثه بالفضاء المكاني المفارق مثل ما نجد ذلك لدى الشاعر **الشنفرى** وغيره، كما أن الشاعر يركن إليه كي يخلص إلى فاعلية تمدّد الفضاء المجهول كي يقوّض المتوحّش من متالِفه، وعليه فالشاعر امرؤ القيس يتوافق خطابه على وقع ترجيع الذئب لعوائه ضمن مدى الفضاء المكاني، وهو مأخذ من تماثل الحال، فهو متوثب ومتجرّد، مما أمكن للشاعر أن يموضِع الذئب بالوادي فيماثل قفره بجوف العَير وهو تشاكل تجلّيه بؤرة الفضاء المكاني، حيث الاعتراك مع القفر والفراغ وكأداء الحياة، فالوادي قفر وجوف العير فراغ وهما متّسقان سيميائيا من جهة توسّع الدلالة بالتماثل من حيث تقاطع الدّلالة، إذ هناك تراسُل سَنَنِيٌّ بينهما ضمن النسق الشعري، وعليه فهذا المرمى من جهة التناول لمثل هذه الطبيعة المكانية يُعد مأخذا له مواضعاته لأن" الفضاء يعدّ دالا وكل مقولة مكانية لها دلالتها الخاصة بها"[12]، فما يعتلق بالفضاء المكاني من حيث التعامل هو بالضرورة يمسك بمعنى دلالات الفضاء؛ لأن الحيوان وفق جميع اختلافاته الوظيفية، يظل يكفُلُ للمتلقي ضمن نصيّات الشعر العربي –ما قبل الإسلام– بعامة والمعلّقات بخاصة بلوغ الدلالة الجوهرية بوصفه علامة دالّة تثير بدورها نمط الحركية ومسلك الفاعلية المخوّلة لها، لأن الحيوان ضمن النسق الشعري هو كائن لغوي وانزياح بلاغي، يتأتّى بوصفه تصعيدا استعاريا واشتغالا أيقونيا، فقرائن الكائنات الحيوانية تتواشج ضمن النسق الشعري للمعلّقات كي تبسط مُضمرا، مما يجعلها في مقابل هذا تتصعّد صوب نسق عجائبي ميثولوجي، يعزّز تظهِير الفضاء المكاني للجزيرة العربية على نحو من جهات الدلالة الخفِية للفضاء المكاني، فتنعطف إلى فِجاج من التأويل السيميائي، وذلك لِما تسلكه العلامة النصيّة من التصعيد الإيحائي.

مُمْكنات التمثيل المكاني في شعر المعلقات:

كانت العرب تقدّر حيازتها للمكان على قدر حركيتها ومُكنة تعداد وجودها، وعليه فمعظم معالمه، تتأتّى لهم من جهة طبيعة المعايشة، إذ لهم مفاتيح النظر في متاهته، لأن مرامي المكان تستوجب الاسترشاد فيما تشعّب من بسابسه، لذا فإن مطاولة امتداده تصدر من جهة أداء الوسم، فالإرسال المكاني المتحوّل بالضرورة لا يكاد يجاري دراية النّاظر أو وُثُوقية العاقل لما يساوره من الظنون، فالإطلاق مدعاة للتهويم ولضروب تداعي الخواطر ما لم تعززه صناعة القرائن الدالّة، لأن فضاءات الجزيرة العربية قديما تبني نفسها

(11) الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن الحسين ، المعلقات السبع، ص/30،31.

(12) لوتمان، يوري، سيمياء الكون، تر/ عبد المجيد نوسي، ط/01، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2011 م،ص/ 153.

كلّ حين بأصناف من العلامات البانية والهيئات واضرب من الحركات والسّكنات، مما يجعلها تتجدّد بأحْيزة متنازعة في ذات الإنسان العربي بعامة والشاعر بخاصة، وإن كان يسعى كي يؤدّي لها ممكنات التعرّف،غير أن ما تعارف لديه منها ائتلف وما تنافر منها انفلت، ولعل ما تؤدّيه أسانيد الرّواة من أدبيات التوصيف وفق مقدّرات قرائن التقريب لمرامي الفضاء وأقاصيه للجزيرة العربية، يرد هذا النمط من خطاب التقفّي وفق مسلك من الوسم في ضوء ما حكاه "**ابن قتيبة** عن الرّياشي أنه قال: إذا خلفت عجزا صعدا فقد أنجَدْت، فلا نزال مُنْجِدا حتى تنحدر من ثنايا ذات عِرْقٍ فإذا فعلت فقد أتْهَمْتَ إلى البحر، وإذا عرضت لك الجرار وأنت مُنجِدٌ فتلك الحجاز، وإذا تصوّبت من ثنايا العرج واستقبلك المرخ والأراك فقد أتْهَمْت .."[13].

وها هنا، نحتت اللغة الواصفة معجميّة الفضاء المكاني متفرّدة بمسلك التقصّي مطاولة الفضاء المكاني إدراكيا عبر أداء التسويم له، ضمن نحو من التحديد لمسالك الجهات، فالمتواضع عليه لدى مخاطبات العرب القدامى حول مرامي الفضاء المكاني، أنّه لا يُحمل على المستغرق من المحكي المطوّل؛ ومن ثم فإن تظهيره إجرائيا يؤدّى وفق سياق من فعل المراس التجريبي المختزَل واضعا في حسبانه إزاء اختزاله مناحي التخلّصات، فالبارز من المعالم المكانية في مقابل مجمل تخوم الفضاء يضارع الحروف المقطّعة من كلية التأليف المطوّلة، كونها وسما لفواتح دالّة كصنعة رؤوس القصائد وأعقابها لما يقارب "**اقتران الغُرّة بالتّحْجِيل في الفَرسِ**"[14]، مثلما يرد صِنْوُ ذلك عبر ثقافة السّماع لدى العرب القدامى، في أن وقع عتبات الشعر للمطالع المصرّعة، وردت في كونها وسما للمطوّلات الشعرية، لهذا فالذهنية العربية ضمن سياقات الجزيرة العربية تُجيد اصطناع الوسم لكل مبهم أو مطوّل أو متواتر أو متشابه أو ما يشكل لدى الناظر أو السّامع، وفيما يباشره من مُبهم القول أو المرأى وبخاصة فيما يحصل لها من التهويم فيما انطمس من مألوف المكان لفتُور المدارك الكَلِيلَة في حِيازة التعرّف، وعليه فما ثقّفته عبر حذقها من جهة التبصّر بحال طبع الذوات في تلقي المستغرق والمطوّل كونه فضاء ممتدا وبخاصة "لما وجدوا النفوس تسأم التمادي على حال واحدة وتؤثر الانتقال من حالٍ إلى حالٍ، ووجدوها تستريح إلى استئناف الأمر بعدد الأمر واستجداد الشيء بعد الشيء، ووجدوها تنفر من الشيء الذي لم يتناه في الكثْرة إذا أخذ مأخذا واحدا."[15]ولهذا نجد مدارك الشعراء أنها ترد من جهة ملاذِها في ذكر الرسم في مطالع الشعر – ما قبل الإسلام –بعامة، وبخاصة ضمن مطالع المعلّقات.

فتوضح فالمقراة لم يعفُ رسْمُها لِمَا نَسَجَتْها من جنُوبٍ وشَمْأَلِ[16]

مما يتّضح وفق هذا المؤدى الشعري لدى الشاعر امرئ القيس ضمن معلّقته، أن فاعليات رسم الاهتداء، ترد من جهة رسم النسقية لأنسجة المكان بنحو من التعاقب المتّسق ضمن فواتح المطالع الشعرية وهو ما يقع لدى الشعراء ما قبل الإسلام وهو حذو واصف للتوثيق الهندسي يؤديه مسعى كل شاعر للجهة المكانية عبر مُرسلات الفضاء في الجزيرة العربية.

لِخَوْلَةَ أطلالٌ ببُرقَةِ ثَهْمَـدِ تَلُوحُ كَبَاقي الوَشْمِ في ظَاهِرِ اليَدِ[17]

أمن أمّ أوفى دِمْنةٌ لم تكلّم بِحَوْمانة الدُّرَّاج فالمُتثلَّـــــــمِ[18]

ودارٌ لَهَا بالرّقْمَتينِ كَأنّهَا مَرَاجِيعُ وشْـــمٍ في نَوَاشِـــرِ مِعْصَـــم

عَفَتِ الدّيار محلُّها فمُقَامُها بِمِنًى تأبّدَ غَوْلُهَا فَرِجامُهـــــــا[19]

فَمَدافِعُ الرّيانِ عُرِّيَ رسْمُهَا خَلَقاً كَمَا ضَـــمِنَ الوُحِيَّ سِـــلامُهَا

وكأن ابتهاجهم إثر حيازة التعرّف يكاد يضارع مثاقفة العرب في الجزيرة العربية في وسم الإبل أو الخيام بالمعاليق أو القوافل بما يتميّز بها من صَعْدات المواثِل وما استوثقه الشعراء لمطالع شعرها وفواتح إنشادها كي تكون لرؤوسها "أعلام عليها وإعلام بمغزى الشاعر فيها وكأن لفواتح الفصول بذلك بهاء وشهرة وازديانا حتّى كأنّها بذلك ذوات غُرر، رأيت أن أسمّي ذلك بالتّسويم وهو أن يعلّم على الشيء وتجعل له سِيمَى يتميّز بها. وقد استعمل ذلك في الوُجوه والغُرر"[20].

ولعل ما اختص به كل شاعر من تِعداد ذكر الفضاءات المكانية في مطالع القصائد هو علامة دالّة لكل نسق شعري.(قال أبو محمد، سمعت أهل الأدب يذكر أن مُقصّد القصيد، إنما ابتدأ فيها بذكر الدّيار والدّمن والآثار فبكى وشكا وخاطب الرّبع واستوقف الرّفيق ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الضّاعنين عنها)[21]. فمعرفة المكان تتأتّى من جهة وُثوقية العلامة. والعلامة حفرية طللية أو عُمرانية، وعليه فالشعر هو ضرب من مأخذ الشعور بالفضاء عبر وسم موجوداته، مما يخلص له أداء التجاوب وجدانيا، لأن الإحساس

(13) الآلوسي، السيد محمود شكري البغدادي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، شرح وتصحيح/ محمد بهجة الأثري، ط/02، ج/01، ص/ 187.

(14) القرطاجني، أبو الحسن حازم، منهاج البُلغاء وسرج الأدباء، تح/ محمد الحبيب ابن الخوجة، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1981، ص/ 297.

(15) القرطاجني، منهاج البُلغاء وسرج الأدباء ، ص/ 296.

(16) الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن الحسين، المعلقات السبع، مصدر سابق، ص/11.

(17) الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن الحسين، المعلقات السبع ، ص/10.

(18) الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن الحسين، المعلقات السبع ، ص/72.

(19) الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن الحسين، المعلقات السبع ، ص/ 89.

(20) القرطاجني، أبو الحسن حازم، منهاج البُلغاء وسرج الأدباء، تح/ محمد الحبيب ابن الخوجة مصدر سابق، ص/ 297.

(21) ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، الشعر والشعراء، قدّم له / الشيخ حسن تميم، ط 02، دار إحياء التراث، بيروت، 1986،ص/31.

هو مُكنة الإحاطة به، لأن " العاطفة هي الأقدر على الإدراك، لأنها تصدر عن الذات أكثر مما تصدر عن العقل"[22]، لذلك فما تؤديه أنساق عتبات الشعر العربي – ما قبل الإسلام – بعامة والمعلقات بخاصة، من وسم للمكان هو مبتدأ الاشتغال الشعري لدى العرب. وعليه، فالفضاء المكاني ظلت معالمه ملازمة لمطالع الشعر بعامة - ما قبل الإسلام - وما بعده، كونها تفصح سندها التعاقبي للشاعر عن نسبته البيئية التي يتقصّدها، وعليه، فما يُلفيه المتلقي من جهة أنموذج المعلّقات، أن فضاء المكان يتّصف بالمتعاقب، فهو تشكيل مرئيٌّ مقروء له دلالاته بوصفه تعيينا يؤكّد عبر تعداده المختلف لكينونة الفضاء فينعطف عن التحدّد االتكويني والتعيين الحرفي، وإذ يرد على هذا الحذو، فهو بالضرورة يؤدي فاعلية التظهير المتواتر ضمن نسق المطالع، مما يتوجّب إزاء فضاء المكان أن الشعر العربي -ما قبل الإسلام- أكثر توصيفا لمأخذ الإيكولوجي، حيث الطبيعة في أسمى وضعها البدئي وهي على جِبِلّة التشكّل الأول وهو في ذات الوقت مقارب للنسق الثقافي في كونها تشرف على أولانية المباشرة المرئية، لذا فإن ما نتمثّله من تلقّي الشعر في هذا الحذو من الوصف لفضاء الإيكولوجي، يتضح هاهنا وهو يتمظهر شعريا:

بها العينُ والأرْآمُ يَمْشينَ خلفةً ... وأطلاؤُها ينْهضْنَ من كُلِّ مَجْثَمِ.[23]

يرد وقع المتلقي إزاء هذا المرمى الشعري وهو على نحو من مُكنة التقدير بالوسم الحركي عبر التعداد الكياني المتباين لأداء الحيوان المختلف (**العِينُ– الأرْآمُ – الأطْلاءُ**)،إذ تم ذلك عبر سياق من أجناسية الائتلاف كي يبسط الشاعر فضاء المكان وفق حركتين متعاقبتين (يمشين خلفَة – ينهضن من كلّ مجثم)، في ضوء هذا الرصف الحركي يتمثل المتلقي فضاء المكان من جهة زاوية تتمفصل ضمنه الثنائية متقابلة ترد بوصفها فرعية توحي بدلالات الإطلاق المكاني بوصفه فضاء حركيا: (**يَمْشِينَ.....يَنْهَضْنَ مِنْ كُلّ مَجْثَمِ**.)، فالمشي والنهوض هو مسلكان تداوليان لحركية الفضاء الإيكولوجي للجزيرة العربية وهي مثيرات إدراكية لدى المتلقي تنضّدها طبيعة المثاقفة ومواضعات البيئة، وهذا يكاد يقارب هذا النّهج الشعري لدى الشاعر امرئ القيس:

تَرَى بعْرَ الأرْآمِ في عَرَصَاتِها ... وقِيعَانها كأنّهُ حَبُّ فُلفُلِ[24]

يرد هذا البيت وكأنّه متمم لما سبقه وهو يقرّب للعين رحابة المكان عبر علاماته، والقصد من ذلك هو تمكين المتلقي من التعرّف، ولعل هذا ما تبينُ مُدونة "**الشعرية**" لدى **أرسطو**" **الشّعرية**" ***Poétique* d'Aristote** ، إذ يذهب: "وأول أنواع التعرّف...وأكثرها استخداما هو التعرّف بالعلامات الملموسة أو المرئية، وبعض هذه العلامات طبيعي...ولقد تُستخدم هذه العلامات استخدامات متفاوتة"[25]. وهنا يتشكّل المكان لدى الشاعر من جهة الإفصاح عبر وسم الأنساق من البدائل الحيوانية التي تعاقبت وهي ترتاد موطن حضوره إثر غياب، لذا فهو يمعن النّظر في رصد مراميه بتعداد المعادل الموضوعي لوجوده، بعد أن صار فضاء المكان – في نحو ما يذهب إليه شارح المعلقة – مغنْى الوحوش بعد كونها مَغنْة الإنس وهذا ما ينهجُه الشاعر لبيد:

فَعَلَا فُروعُ الأيهُقَان وأطْفَلتْ ... بالجَهْلتيْنِ ظِبَاؤُها ونَعَامُها[26]

والعينُ ساكنَةٌ على أطْلائها ... عُوذا تأجّلَ بالفَضَاء بِهَامُهَا

واللّافت للنّظر، أنّه حين يقع هذا التلازم الحركي المتّسق لمثل هذه الكيانية الحيوانية المنحدرة من أصل العين والأرآم وما ينحدر عنها - حيث الأطلاء تستعار للولد-نخلص في الحاصل إلى نسيج هذه القسمة الكيانية وهي تؤدّي مُتغيرات حركية عبر مُكنة العلامات الأيقونية الدالّة بوصفها تجلّيّ وظيفة حركية لظاهرة سيميائية، كونها تعاقدات حركية يتمثّلها المتلقي، فالكيانية الحيوانية هي علامات تتقمّص ذلك التمايز الحركي، فتستدعي في الوقت ذاته عبر دلالاتها المكوّن الإيكولوجي للفضاء المكاني المتفاعل حركيا.

إثر هذا المعطى، يتّضح أن الجزيرة العربية يؤديها الخطاب الشعري ما قبل الإسلام بنحو من الأداء التوزيعي المكاني وهو تقنية رَصْدٍ تسعى لمطاولته في نحو من رسم للفضاء وتصميم لأحيزته وهو تصرّف يتأتى له بخاصة عبر فواتح العتبات الشعرية ومن جهة مطالع القصائد، كما أنّه اجتلاب مكاني متسلسل يكاد يقارب إجراء التّعداد والإحصاء أو التقييد التعييني فيتجرّد من جهة أوعية التخييل وهو تحصيل يقارب التداعي يسلُك نهجه جل شعراء القدامى -ما قبل الإسلام-،وكأن الشعراء يؤدون وفق هذا الحذو نمطا من التصميم الإيكولوجي لسياقات الحضور التّفاعلي، لأن الفضاء المكاني لدى الشاعر يتأطّر دوما من جهة طبيعة المعايشة الذاتية أو القبلية إذ "كل ما تختلف أجزاؤه وأقطاره وأشكاله وهيئاته في حال من شؤونه فإن المحاكاة فيه لا تخلو من أن تفصل بحسب الأجزاء والأقطار والأشكال والهيئات، وتجعل هذه الأشياء أركانا للكلام تقسّم التخييلات إليها وتبنى المحاكاة عليها...أو تجعل الشيء المخيّل بحسب تباين أجزائه وأقطاره وأشكاله قطبا لمدار الأوصاف المخيّلة لهيئة جزء وقطر قطر من أجزاء الشيء وأقطاره، ولكلّ ما تتنوّع إليه أشكالُه وهيئاتُه بحسب اختلاف أحوالها مقرونة ....فيكون الكلام

---

[22] بدوي، عبد الرحمن، الموت والعبقرية، ط 02، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1962، ص/ 53.

[23] الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن الحسين، المعلقات السبع، ص/72.

[24] الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن الحسين، المعلقات السبع ، ص/ 11.

[25] أرسطو، طاليس، كتاب أرسطو فن الشعر، تر/ إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو مصرية، ص/ 157.

[26] الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن الحسين ، المعلقات السبع، ص/91.

على هذا متناسقا متسلسلا، وعلى الوجه الآخر مُفصّلا مقسّما ، وكلّما كثرت التخاييل زاد التفصيلُ حسنا. "[27]

وعلى هذا الأساس نجد أن تعاقب أفضية المكان لدى كل شاعر تؤطّرها اللغة عبر أنساق من الهيئات كي تجلي تلك الممكنات المرئية، وعليه، فاللغة الشعرية ترصد تلك التقلّبات التي تسهم ضمنها بلاغة الشعر العربي القديم في أداء نمط من التوسّع المجازي، لأن "اللغة تُشفّر العديد من جوانب تمثيلاتنا المكانية، إلا أنها لا تشفّر كل شيء، الانتقالية منتشرة في اللغة ولذا كانت العناصر المحدّدة التي تختارها [اللغة] تمكننا من التساؤل حول ما إذا كانت اللغة تسبب تغييرات في الإدراك المكاني"[28]، إذ يتمثل التشفير لدى الشعراء القدامى من جهة تلك الإيحائية في التصوير الحركي عبر صيغ التعدّد الجماعي للحيوان، ووفق نمط من التصوير عبر صيغ الجمع لطبيعة الفضاء المكان المتنامية، بما يوحي للمتلقي أن هناك تفريعا بصريا لبديل كياني ينضد ممكنات الفراغ بنسقية حركية متحوّلة معادلة، وهذا ما يؤدّيه الشاعر لبيد لفضاء المكان من تعاقب لوحدات التفريع النباتي والحيواني (فَعَلَا فُروعُ الأيهقان/ وأطْفَلتْ ظباؤها ونعامُها / والعينُ ساكنَةٌ على أطْلائها/ عُوذا تأجّل بالفضاء بِهَامُهـا/. فالتفريع للأيهُقان والإطْفالُ للظباء وللنّعام، لأن اللغة لها مُمكنات التوسّع عبر مرجعيات المضمر من التقدير وهو تشفير نسقي، وهنا يرد مسلك الفضاء لدى الشاعر لبيد كي يضمّنه فاعليات التكاثر الحيواني المتشاكل (الأطلاء والعوذ والبُهام)، لذلك نجد شرُاح هذا المجتزأ يدللون على صيغ من طبيعة التشفير لنسقية اللغة الشعرية، وهي تقارب في حذو من طبيعة المواضعة الإسمانية بصيغ الجموع والتي تلازم وحشية الفضاء من جهة التزايد المتنامي لمتعدّد الكيانية الحيوانية، عبر صيرورة نتاجها في نحو من التداخل، بحيث تتبدّى للمتلقي مقاربة لفضاء أيكولوجي فسيفسائي، يضارع المأخذ المعادل للتكوين الباني لفراغية الفضاء بسمات وحدات لها دلالاتها، ذلك أن صيغ الجموع أمكنت مسلك التوسّع بأسلوبية متفرّدة من نسج التراكيب، ومن تشكّل لتصميم هندسة كيانية متواشجة، كما أن النظام الفعلي ضمن نسج المعلقات يفيد الحدث المنذر بالتحوّل والتغيّر صوب التوسّع، وهي في الحاصل تمثل سردية الخصب والتكاثر والتناسل وهي داعية لتؤكد أن فاعلية "صورة الخصب في لوحة لبيد مفصّلة بشكل أدق حيث إنه يذكر ارتفاع نبت **الأيهُقان** بفعل الغيوث المتهاتنة والمتتابعة .... ولقد بلغ الخصب بهذه العِينِ إلى أن تسَافدت، فتوالدت بما أطفلت بضفّتي هذا الوادي الخصيب. صورة الخصب في هذه اللوحة الحيّزية المخضرة ينصرف إلى الماء الجاري في الوادي المسكوت عنه والذي تتضمّنه الجَهْلَتَان، وإلى جهتي هذا الوادي وقد جاء ذكرهما نصا"[29].

إن الفضاء المكاني تؤدّيه مجاري الملاءمة بين تراكيب النسق للشعر العربي القديم، مما يسْلسُ للشاعر مسلك إجراء الاقتران بين التراكيب الواصفة في تجلية أفق الفاعلية الكيانية الحيوانية للفضاء المكاني، ومحل الكيانية الإنسانية هي منزع تؤتيه أساليب الشعراء عبر عتبات المطالع الشعرية؛ لتعزز عبر مطارحتها بالقول الشعري مسلك الإبدال لنسق من التشفير لسياق الكيانية الحيوانية وفق سيرورة مكوثها وتوثّبها وتكاثرها، فالإخصاب النباتي والحيواني فاعليتان متشافعتان (العلو النباتي **والإطْفال** و**العوْذُ** المستحدث الولادة والتأجّل المتداعي صوب التعدّد)، إنها قسمة متدّرجة يُجريها الشاعر بتصميم ملائم لكيانية الفضاء وهي صورة التفاتية تقارب نسقية السّرد ليؤكّد من خلالها صيرورة التحوّل المكاني.

ما راعَني إلا حمُولةُ أهلِها وسْط الدّيار تسُفّ حبّ الخِمْخِم[30]

فيها اثنتان وأربعُون حَلُوبَةً سُوداً كخَافِياتِ الغُراب الأسْحَمِ

مثل هذا المأخذ الشعري لدى الشاعر عنترة يحمل عبر توصيفه الشعري حيّز الفضاء المكاني من جهة فاعلية الظعائن وهي وسط الدّيار تتهيأ للرحلة، كما أن سيمياء الفضاء الجدب تنزع إلى حالة الإبل وهي تسفّ حَبّ الخِمْخِم، دلالة اليبوسة التي توحي بالمقتضى من حال وضع الطبيعة المكانية، فالسفّ له دلالة اشتقاقية تنصرف سيميائيا إلى صعيد الهباء الترابي، كونه أيقونة لوحدة لغوية لها فاعليتها في توليد دلالات وضع الفضاء المكاني، مما يستدعي دلالة المغادرة التي راعت وجدان الشاعر المدرك لمشهدية فاعلية الرحلة وفق قرائن مشَارِف الفعل الحركي المتجانس، وغير المتجانس في روع الشاعر، وهو وقع من الإرجاء السّكوني أو الحركي الذي تقيّده مَواجِد الشعر ما قبل الإسلام في الجزيرة العربية في نحو ما يذهب إليه الشاعر عمرو بن كلثوم:

ونَحْنُ الحَابِسُونَ بِذِي أرَاطَى تسُفّ الجِلّةُ الخُورُ الدّرِينَا[31]

كما أن هناك نمطا آخر من رصد اللحظة لوضع الفضاء المكاني الصّائت الذي تُشكّله سيمياء الصوت المتجاوب، كونه علامة لا مرئية للرحلة كونها تحدث صدعا لسكونية الفضاء بقرينة الإشعار لدى الشاعر الحارث بن حلّزة ضمن مُعلّقته:

أجْمَعُوا أمرَهُم عِشاءً فلمّا أصْبحُوا أصبحت لهُم ضوْضاءُ[32]

من مُنادٍ ومن مُجِيبٍ ومن تَصْـ ـهَالِ خيْلٍ خلال ذاك رُغـــاءُ

---

(27) القرطاجني، أبو الحسن حازم، منهاج البُلغاء وسرج الأدباء، تح/ محمد الحبيب ابن الخوجة، ص/100، 101.

(28) VyvanEvan and Paul Chilton, Language, Cognitionand Space, Op .cit,P.54.

(29) مرتاض (عبد الملك)، السبع المعلقات – تحليل أنثروبولوجي / سيمائي لشعرية نصوصها–، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص/ 148.

(30) الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن الحسين، المعلقات السبع، ص/136،137.

(31) الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن الحسين، المعلقات السبع، ص/127.

(32) الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن الحسين، المعلقات السبع، ص/ 156.

يتشكّلُ فضاء المكان المتداعي لديه بالتّعدد المتعاقب لتجاوب الصوت، كونه علامة التحديد لمطاولة مشمولات الفضاء، فالمكان لا يمكن تجريده عن طبيعة الحال التي آل إليها، كما لا يمكن قرنه بما يتعارض مع طبيعته، لأن العدد في الشعر يرد من جهة المنازع الوجدانية، مما يتّخذ مسلكا من الانزياح البياني ضمن نسق الشعر وهو علامة للتشكل وإعلامٌ بمقدّرات الحُمولة و الهيئة والصفة للفضاء المكاني للرّحلة أو التنازع، لذلك فإن " العدد هو الوسيلة بامتياز لتكتّل أكثر المحتويات غير المتجانسة والجمع بينها واستخلاص المفهوم منها من خلال مجمل كل متعدّد ...فإن العدد وجوهر العدد يصدر وضعه من جهة الإحساس"[33]، فالشاعر راعَهُ تحوّل الفضاء المكاني للظعائن ومما عاينه منها صفة الحلوبة وهو وسم للعطاء الطبيعي من محض الفضاء الخصب الذي لم يعد كذلك كونه آيلا للجدب، مما أفرد لها تلك العلامة الميثولوجية في عرف العرب "سودا كخافيات الغراب الأسحم" فسلك لها موضع الاغتراب والتحوّل ولعل هذه تجلّي علامة أيقونية للرحلة كونها معلنة عن خفوت الفضاء المكاني، في نحو ما يبادر به ضمن معلقته الشاعر لبيد إنشادا:

شاقتْك ظُعُنُ الحيّ حين تحمّلوا فتكنّسوا قُطُنا تُصِرّ خيّامُها[34]

من كلّ محْفُوفٍ يُظلّ عِصِيَّهُ زوْجٌ عليهِ كِلــةٌ وقرامُها

زُجَلاً كأنّ نِعاجَ تُوضِحَ فوقها وظِباءُ وجْرَة عُطّفا أرآمُهــا

حُفّزتْ وزايلَهَا السّرابُ كأنّها أجْزاعُ بيشَةِ أثْلُها ورِضامُها

غير أن لبيدا الشاعر، يكاد يتفرّد بصوغ أسلوبي متفرّد ويسلك عبر النسق الشعري مسلكا كي يؤدي محمولاته للفضاء المكاني المتفاعل عبر وسم العلامات المرئية للرحلة عبر إجراء الدّمج ومأخذ التداخل، وعليه فهو تداخل يجريه للفضاء المكان المرتحل بشفرات تقارب التشكّل المرئي المضاعف وهو نمط من التلوين والتشكيل المتنافر، مما استدعى كي يؤدّي للفضاء المكاني محصّلاته الكيانية ضمن مشهدية الظعائن وهو تصعيد بلاغي يختطه بمُكنة ترد وفق تزاوج الفضاءات، ووفق تراسل القرائن البيانية الدالّة، إذ يتأوّلها المتلقي بوصفها تقويضا لتعاقب الأفضية الكيانية بين وجود الإنسان والحيوان. ولذلك فالبلاغة هاهنا، تتواءم في تأدية هذا المنوال السيميائي عبر أنموذج الفضاء المتداخل. وهو نمط من تطويع التعييني اللامتجانس ضمن الفضاء التمثيلي للنسق الشعري.

دلالات الفضاء في شعر المعلقات:

تعد المعلّقات أكثر النماذج الشعرية اتصالا بالفضاء المكاني، كونها تتموضع بكيفية من التظهير المتجانس والمتعاقب لدى كل شاعر، ممّا أمكنها كي تتمتّع بنمط من وسم البروز الفارِق والمختلف، وعلى الرغم من كونها ترتهن إلى حيّز التركيب الشعري الحرِج من حيث المبنى – لأن الفضاء مسلك انسيابيٌ توسّعي–، مما أمكنها كي تخلص إلى حيّازة من التّعداد، بوصفه لُزومية الفواتح يتطلّبها مقتضى مواضعة التشكيل الشعري لدى العرب القدامى، وعليه" فإذا اطّرَدَ للشاعِرِ أن تكون فواتح فصُوله على هذه الصفة واستوثق له الإبداع في وضْع مباديها على أحسن ما يُمكن من ذلك صارت القصيدة كأنّها عقدٌ مُفصّلٌ وتألّفت لها بذلك غُررٌ وأوضاحٌ، وكان اعتماد ذلك فيها أدعى لِوُلوع النّفس بها وارتسامها في الخواطر لامتياز كل فصل منه بصورة تخصُّه"[35]، ومما يتّضح هاهنا، أن تركيب التعاقب لكلّية الفضاء المكاني الدّائرة أو المتجاوِبة لدى كل شاعر تعدُّ علامة بارزة وشفرات مكانية مائزة، وفق هذا هناك الكثير من مساعي مصنّفات التراجم التي انعطفت إلى مسلك تبْيئة شعراء –ما قبل الإسلام– وهي مُكنة تركن إلى تفصيل تراجمهم حسب طبيعة بيئاتهم التاريخية وسلالاتهم القبلية وأحيزتهم الجغرافية وصُنّاع دواوينهم وتعداد شُرّاحهم، إضافة إلى ما صدر عن اجتهادات تصنيفات الغربيين من الباحثين لمخطوطات مدوّناتهم الشعري"[36].

ضمن هذا المعطى، يذهب **الأصمعي** نقلا عن عمرو بن العَلاء "أفصحُ الشّعراء لسانا أهل السروات وهُنّ ثلاث وهي الجِبالُ المطِلّة على تهامة مِمّا يلي اليمن: فأولها هُذيل، وهي تلي السّهْل من تهامة ثم بجيلة [في] السّراة الوُسطى وقد شركتهم ثقيف في النّاحية منها، ثم سراة الأسد، أسد شنوءة وهم بنو الحَارِث بن كعب بن الحَارِث بن نصر بن الأسد. وقال أبو عمرو أيضا أفصحُ الناس عُليا تميم وسفْلى قيس.."[37]. وفق ما يصدر ضمن هذا المؤدّى من النعت، نجد أن عملية ضبط تراتبية الشعراء لدى الرواة بالمحدّد المكاني ترد لديهم في حذو من الرّسم التصميمي لتضاريس الشعر العربي، وهو موصولة بسيمياء المكان الشعرية، وهي في الوقت ذاته سيرورات لأفق من الشفرات النسقية الدالّة، تتجاوب وفق أكوان مكانية متجاورة ومتباعدة، ولهذا فالمطالع الشعرية للشعر العربي القديم بعامة ومن ضمنها المعلّقات بخاصة، تؤدّي فاعلية الإخبار وطاقة التوثب التواصلي، لأنّها مشدودة لدى

(33) Cassirer. Ernest. La Philosophie des formes symboliques, Editions de Minuit, Paris,1972,P . 170.

(34) الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن الحسين، المعلقات السبع، ص/93، 94.

(35) القرطاجني، حازم، منهاج البلغاء وســراج الأدباء، تح / محمد ا الحبيب ابن الخوجة، ط2 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م ص/297.

(36) يُنظر، سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي: الشعر، العصر الجاهلي ، نقله إلى العربية / محمود فهمي حجازي، وزارة التعليم العالي ، جامعة الإمام محمد بن ســعود الإســلامية، المملكة العربية السعودية، مج/02، ج02، 1411هـ- 1991م، ص/ 03...46.

(37) ابن رشيق، أبوعلي الحسن القيرواني الأسدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح/ محمد محي الدين عبد الحميد، ط 05، دار الجيل، بيروت، 1401 هـ -1981 م، ج/01، ص/ 88، 89.

العرب القدامى بأعلاق الانتساب المكاني والقبلي واللساني، وعليه فإنّ "سيميوطيقا الفضاء لها أهمية استثنائية، وربّما حاسمة في تمثيل العالم الخاص بثقافة معيّنة وهذه اللوحة للعالم تعدّ مرتبطة بخصوصيات الفضاء الواقعي، ليكوّن لثقافة ما تأثيرٌ في الحياة، يجب أن تتصوّر تمثيلا عميقا للعالم، نموذجا مكانيا للكون. النّمذجة المكانية تُعِيد بناء الشكل المكاني للعالم الواقعي. غير أن الصُّور المكانية يُمكن أن تستعمل بطريقة مُختلفة...بهذا تصبح النّمذجة المكانية لغة يُمكن لأفكارٍ ليست ذا طبيعة مكانية لأن يتم التعبير عليها دَاخِلها. الطريقة التي تعكس بها الصورة المكانية لسيمياء الكون من خلال النّصوص الأدبية تعدّ على وجه الخصوص مفيدة"[38].

تتّصف المطالع الشعرية بنحو من التصعيد للفضاء المكاني يكيفية تتخطّى مأخذ التجريد، لأن الأنساق الشعرية ضمن فواتح المعلّقات ليست رصفا لمواضع مكانية تعيينية بالقصد الحرفي، لأن تعيينية الشعر تنعطف صوب أفق تمثيلي مُفَارِق، لأنه انزياح لتشكيل مكاني لا يُضارع معطى الطبيعته الحرفية. وإلا غدت استراتيجية التظهير للطللية والمكانية عبر فواتح المعلّقات مجرّد ترجيع طوبولوجي غُفل يؤدّي محاكاته لطبيعة الجزيرة العربية، ولذا فالنسقية المكانية لفواتح المعلّقات، تتلوّن وفق انزياحات تخصّها، مما يجعلها تمكننا من تلقي الاختلاف المكاني بعلامات فارقة، لأن النماذج المكانية تتجاوب ضمن سيرورة المكوّن الشعري للمعلّقات حتى وإن تواترت وفق وحدة التشكّل فهي بالضرورة تتخطى مسلكها الحرفي صوب المنافرة النسقية للتشكّل الشعري التي تستجيب لها مجازات الشعر الاستعارية.

نعطف إلى خُصوصية الفضاء المكاني لدى شعراء المعلّقات وهي على نحو من الوسم المشجّر، إذ تُماثل رؤوس عتبات المطالع وفق تعاقب من الأعلاق المجرّدة، بحيث ترتسم جهات الأماكن التعيينية بحذو من خطاطات التصميم وضروب من تنضيد الوحدات النّظمية مما التفت **القرطاجني** للفواتح الشعرية كونها" وسما وإعلاما وبهاء وشُهْرة وازديانا..فتجعل له سيما يتميّزُ بها "حتّى كأنّها بذلك ذواتُ غُررٍ"[39]، وعليه فهي بمنزلة النّاصِية التي يتنزّل عنها التشكّل الشعري المعلّقاتي المتداعي.

إزاء هذا، يدعونا الالتفات صوب التعالق المكاني في ضوء من التمثيل الآتي لنماذج من مطالع المعلّقات:

امرؤ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بِسِقْط اللِّوى بين الدّخول فحوْمَلِ[40]

فتُوضِحَ فالمِقْرَاةُ لمْ يعْفُ رسْمُهَا لِمَا نَسَجتْها من جَنوُبٍ وَشَمْأَلِ

إن مطالع المعلّقات هي أكوانُ مكانية وأسْنن لعلامات العتبات الشعرية، وأنها بمثابة رسم العنونة لمطالع المعلّقات، وعليه فإن ظاهرة التراصف المكاني ضمن التظهير النّسقي تعدُّ مسلكا مُلفتا للنّظر، وفق ما يتّضح لدى الشاعر امرئ القيس، كونه يُجلّي أولية الفحولة الشعرية، وهو مقدّم بالطبع في إجراء عرف الابتداء بذكر الدّيار والسابق في أداء طقس الوقوف والبكاء على الدّارس من أثارها، ومن ضمنها المتالف من فضاءات المهامه والقفار، حتّى قيل: " بُدئ الشعر بِكِنْدة"[41] (يعنون امرأ القيس) ولهذا المأخذ من استحداث بدْأة أداء التشكّل الشعري، كان ألفتَ المتقدمين من الشّعراء بادِرة، إذ اسْتُعير لسبقه هذا، قرينة فضاء انبجاس الماء، "كمن خسف لهم عين الشعر... والخَسِيفُ هو مورد الماء الكثير"[42]، عبر هذا التمثيل، يتّضح أن المطلع المعلّقاتي لدى امرئ القيس يصدر عن تصميم التفريع من جهة إظهاره لنسيج جهات المواضع المكانية وفق إجراء نمط من الارتسام المتعاقب لخصوصيات معالم الهيئات المكانية: [المنزل- سِقط اللِّوى-الدَّخُول- حَوْمَل-تُوضِح- المِقراة]، وكأن صيغة: "**سِقط اللّوى**" هي علامة تشفيرية لها فاعلية الدقّة في التشكّل الُخداج لانعدام تمامية الحاجز الرّملي بين تعالق الفضاءات المكانية، وهو افتنان من التفصيل في الإعراض عن اضمحلال التعالق لكلّية الفضاء المكاني في ضوء نسقية من النّظمية التي ينزع إلى رسمها، قصد مطاولتها بقصدية من الاحتواء والتضمّن الهندسي الذي تتخلّله فاعلية تهالك الذات المتواجِدة وفاعلية تظهير التحوّل الحفري لمعالمه والمتدافع بين المحْو والتّعرية. لهذا ينبني الفضاء المكاني وفق نسق من وحدات التفريع الموضعي في رؤوس المطالع الشعرية للمُعلّقات، مما يقتضي أن تمثيل أحيزة الفضاء المكاني ليس تعيينا مجرّدا بقدر ما تحاذيه هيئات النُّفوس، لما تتضمّنُه من دلالات البيْن والوصْلِ والإدراك والتذكّر والتداعي والتخييل. فالفضاء المكاني يُؤطّره الإحساس.

مثل هذا التناول الجامع للتراتبية المكانية هو تنزيل تِعدادي تقترب ضمنه مُسمّيات الأماكن من السّنن الموضعي المتعالِق، لأن انطماس الرُّسوم عبر دواعي المحو تتأبّى ذلك، إذ وردت مُلبيّة لحيازة الامتلاك، فشكّلت في الحاصل حيازة التحدّد وفق التمثل التوجيهي بين الشمال والجنوب.

طرفة بن العبد:

(38) لوتمان، يوري، سيمياء الكون، تر/عبد المجيد نوسي، ط 01، المركز الثقافي العربي، بيروت و المغرب، 2011م، ص/ 82،81.

(39) يُنظر، القرطاجني ، حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ص/ 297.

(40) الزوزني، أبو عبدالله الحسين أحمد بن الحسين، المعلّقات السّبع، ص/10،11.

(41) يُنظر، ابن رشيق ، أبوعلي الحسن القيرواني الأسدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج/01،ص/89.

(42) ينظر، ابن رشيق ، أبوعلي الحسن القيرواني الأسدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ج/01، ص/ 94.

لِخَوْلَةَ أَطْلالٌ بِبُرْقة ثَهْمَدِ تَلُوحُ كَبَاقِي الوَشْم في ظَاهِرِ اليَدِ[43]

فالشاعر طرفة يضمن جلاء الأفق المكاني لأطلال خولة[**برقة – همد**] من حيث بروزه ونصاعته، كونه يماثل أيقنة الوشم في ظاهر اليد، وهنا ترد فاعلية الإدراكية في أداء التعرّف ،لأن تشاكل البريق والوشم حُمِلا على الإدراكية لأفق الفضاء المكاني لانبساطِه ولمعانه، فالتلّوح هو اللمعانُ والانبساط والتجسّد، وهي في مجموع قرائنها علامة لها قدر من التمثيل الأيقوني للتشخيص اللاّمِح الوامض والبارِق.

زهير بن أبي سُلْمَى:

أمن أمّ أوفى دِمْنَةٌ لَمْ تكلّمِ بِحَوْمَانَة الدُرّاج فالمُـــتَثلّمِ[44]

ودَارٌ لها بالرّقمتينِ كأنّها مَرَاجِيعُ وَشْمٍ في نواشِرِ مِعْصَمِ

وإذ يكاد يتعالق المسلك النسقي لمطلع الشاعر زُهير؛ فينزلق إلى تناص تشفيري متقاطعا بقرينة من نسقية مطلع طرفة، لأن الفضاء المكاني ينفتح عبر مرجعيات التشفير الميثولوجي، فالصورة الجامعة بين الشعراء –ما قبل الإسلام– وبخاصّة ضمن تعالق أنساق المعلّقات، إذ تمتاح في مجموعها من عوالم ميثولوجية ترتهن إلى عقد المواضعة، فالملمح الأثري للفضاء الطللي، ووسم الوشم متلازمان بعلائق قرينية تمكّننا من تلافي المطابقة والأخذ بعلامية اللاتحدّد، إذ يقترن تعالق الإسناد السّنني وفقا للسياق النسقي [تلوح كباقي الوشم – مراجيع وشم]، فالمفارقة النّسقية تتمايز من جهة ما تنهض عليه الأيقونة، لأن التشابه الذي تنزع إليه البلاغة لا يُراد منه المطابقة "ولو كانت علامة ما هي الوظيفة التي تعالق مُعرّفا بمُعرّف به،على نحو يجعلُ الأوّل قابلا للاستبدال مع الثاني في أي سياقٍ كان، فإنّ السّنن التلغيزي سيكون الأنموذج لكلّ سننٍ سيميائي."[45]، ولهذا فالأنساق الشعرية في ضوء حال مأخذ هذا الأنموذج من التمثيل تخلص إلى التحوّل، فيما برد وفق حذو شعري آخر لدى الشاعر **لبيد** ضمن معلّقته:

أو رَجْعُ واشِمَةٍ أُسِفّ نَؤُورُهَا كِفَفا تعرّضَ فوقَهُنّ وِشَامُهَا[46]

ترد المحاور التركيبية للخطاب الشعري حاملة لموضوع مشترك ضمن عالم مؤتلف عبر المعايشة والممارسة غير أنّها تنصرف لأداء الاختلاف ومن ثم " فإن تفاعل الأشياء الفائقة تلك التي تخدم التغيّرات في وظائف العلامة، إذ هناك دوائر مُتّحِدة المركز حول الأنا مماثلة للجوارية"[47] ومتغايرة ضمن التشكّل النسقي، ولهذا فما يتّضح عبر متوالية هذه المطالع الشعرية للمُعلّقات أنها تبسط مسلك التسويغ بين وسم الطللية ووسم الوشم من تراكيب متقلّبة، غير أن آلية الربط لا يمكن تحويلهما بسهولة إلى علامة سيميائية، لأنّهما على سطحية من التعالق وعلى نحو من بساطة أفق الربط، لا يخرجان عن السياق الأنثروبولوجي في العرف المتواضع عليه، كونها مرجعية تتوافق ومؤدّى تجريدية النّمط، لأنها خالية من معطى التسويغ ومفرغة من مجرى الملاءمة، وهذا لا يكون مُتاحا إلا ضمن تداولية السياق التواصلي الثقافي أو العقد الأنثروبولوجي ولهذا،" يمكن أن يُقال عن دال إنّه مُسوَّغ عندما يُمكن أن نُطبّق عليه تحويلات تسمح باستعادة بنية المرجع ...ولكن هذا النموذج من الرّوابط وحده، لا يجعل من هذين العنصرين دالا ومرجعا، وإنه من دون علاقة سيميائية، تفقد فكرة التسويغ كل ملاءمة لها."[48]، ولهذا فالأنساق الشّعرية لأنموذج مطالع المعلقات تنبني على التمايز ضمن تعاقب متواليانها التركيبية من أفق الأنساق الدالّة، وهذه بدورها تفسح مجالا للوظيفة السيميائية.

واللغة الشعرية –ما قبل الإسلام– تنبني على مكوّن الفاعلية التعبيرية التي تتمتع بإيحائية من بيئة العوالم الطبيعية للجزيرة العربية، إذ هي بمنزلة النواة التكوينية التي تزدان بعلائق من الوشائج التكوينية للطبع الإبداعي البدئي من تفتيش أو توسّل بثِقاف التصنّع أو تنقيح يلجأ إلى أمد التقفّي ومُكن التنقيب، فسياق المتقدّمين من الشعراء يفصح عن مِراس المكوّن لأفاق الأنماط البدئية، حيث " وقفوا على المنزل الدّاثِر وارّسم العافي ورحلوا على النّاقة والبعير وورِدُوا الأواجِن الطّوامي وجروا على قطع منابت الشّيح والحَنْوة والعِرارة"[49] وفي مقابل هذا كيف يتأتّى نسق الشعر لديهم؟ فالسيميائيات الشعرية لها مسلكها الواصف، انطلاقا من أفق هذا التعايش، الحامل لتمفصلاتها التداولية والبيانية عبر الأداء التخاطبي والتأليفي المجازي، فالطلل والنّاقة والمرأة، وما يتضاد عن هذا من سياقات التوحش والصّراع كالفروسية والقنْص ومتالف الأحناش والهوام، وكذا سياقات عجائبية التخييل والتداعي، فقد فتحت لدى طبيعة كلّ متلقٍّ مجاري نسقية للمُضاف من سيمياء الأهواء، وهي في مجملها مُحصّلات للاستعارة والأيقنة.

في مقابل هذا يمكن أن نخلص إلى نمط آخر المتمثّل في الفضاء التخاطبي الذي تتأتى عنه فاعليات التواصل اللامحدود من جهة الموضوع الحيوي، لما يصدر عنه من توليد الأنساق وبخاصة من جهة تلك العلامات المحاذية

(43) الزوزني، أبو عبدالله الحسين أحمد بن الحسين، المعلّقات السّبع، ص/ 6.

(44) الزوزني، أبو عبدالله الحسين أحمد بن الحسين، المعلّقات السّبع، ص/72.

(45) إيكو، أمبرتو، السيميائية وفلسفة اللغة، تر/ أحمد الصمعي، ط/01، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص/410.

(46) الزوزني، أبو عبدالله الحسين أحمد بن الحسين، المعلّقات السّبع، ص/92.

(47) Vyvan Evan and Paul Chilton, Language,Cognitionand Space ,Op .cit ,P.15.

(48) مجموعة مو، بحث في العلامة المرئية، من أجل بلاغة الصورة، تر/ سمر محمد سعد، ط/01، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2012، ص/ 187.

(49) ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، الشعر والشعراء، ص/33.

لنسقية النمط البدئي في أداء التمثيل التعبيري، وهي متوالية الأنساق العالية، وهذا ما يخلص إليه **أمبرتو إيكو*Umberto Eco*** في كون "أن الفضاء هو ممكنات التخييل، فهو بمثابة الأثير في أداء ممكنات الافتراض الذي يسدّ فجوة والتي تنجر عنها ظاهرة سيميائية له قابلية الكشف عبر التواصل التخاطبي التي بدورها مبرزة تلك الكفاءة التي تسمح في أداء التأويل الذي يحدّ من المسالك المتقاطعة."[50] وهذا ما تسلكه جملة من مرامي العلامات الدالّة التي تضع حدّا وضوابط لإطلاق المؤولات.

هذا المأخذ يسوقنا إلى سياق تخاطبي من سياقات المثاقفة الحِجاجية في تقصّي مُحدّدات الدلالة الاسمية للمكان، كونها مواءمة ومحاكاة لطبيعة المسَمّى، وهذا يمنحنا بدوره ذلك المقترب من المساق الطبيعي للمواضعة الجماعية التي لا تنحرف صوب مسلك الإرسال الاعتباطي، حيث قُرئ على **الأصمعي** في شعر أبي ذُؤيب:

بأسْفَل ذاتِ الدَّبْرِ أفْرِد جحْشُهَا

فقال أعْرَابِيٌّ حضر المجلِسَ للقارئ: ضَلَّ ضلالُك – أيُّهَا القارئ – إنّما هي ذاتُ الدّبرِ وهي ثنيّةٌ عنْدنا، فأَخَذَ الأصمعي بذلك فيما بعد."[51]، وها هنا ترد ما تباشرُنا به مطالع المعلّقات من تراتبية تلك المسميات التي تماثل العلامات التعالُقية، في نحو من التواصل القرابي للفضاء المكاني.

لبيد بن ربيعة:

عَفَتِ الدّيارُ مَحَلُّها فمقامُها بِمِنًى تأبّدَ غَوْلُها فَرِجَامُـــهَا[52]
فَمَدَافِعُ الرّيّان عُرّيَ رَسْمُها خَلَقاً كَمَا ضمِن الوُحيّ سِلَامُها

عنترة بن شدّاد:

هلْ غَادَرَ الشّعَرَاءُ من مُتَرَدّمِ أَمْ هلْ عَرَفْت الدّار بَعْدَ تَوَهُّمِ[53]
يا دارَ عبْلةَ بالجِوَاء تكلّمِي وعِمِي صباحاً دارَ عبْلَةَ واسْلَمِي
فوقَفْتُ فيهَا ناقَتِي وَكَأَنّهَا فَدَنٌ لأقْضِي حَاجَةَ المُتَلـــوّمِ
وتَحُلُّ عَبْلَةُ بالجَوَاءِ وأَهْلُنا بالحَزْنِ فَالصّمّـانِ فَالمُتَثَلـــمِ

الحَارِث بن حِلّزة:

آذَنَتْنَا بِبَيْنِها أسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يَمَلُّ مِنْهُ الثّـوَاءُ[54]

بَعْدَ عهْدٍ لنَا بِبُرْقَةِ شَمّا ءَ فأدنَى ديّارِها الخَلْصَاءُ
فالمحيّاةُ فالصّفَاحُ فأَعْنَا قُ فِتَاقٍ فعَاذِبٌ فالوَفاءُ
فَرِيَاضُ القَطَا فأَوْدِيةُ الشُرُ بُبِ فالشُعْبَتَانِ فالأبلاءُ

إنّ دوال النّسيج الطللي لمطالع المعلّقات لها مسالكها النّسقية المتباينة، مما يجعلنا مقابل وجوده المتباين، نخلص إلى تراتبية أسماء الأماكن الدالة، كونها علامات وقرائن توجيهية لأسماء مواضع تعود في الحاصل إلى الوسم الإسماني للفضاء المكاني، ولهذا الأمر يعتبر أفلاطون " أن الأسماء جزءٌ من الكلام وأنّ الكلام نوع من الفعل والفعل نوعٍ من الوُجُود يصدُرُ عن الموجودات والأشياء ...وأنها ليست نسبية من فردٍ لأخر وأنه ينبغي أن يكون للأشياء الموجودة ماهيات ثابتة مستقلّة عن ذواتنا وغير مُتأثّرة بأهوائنا وهذه الماهيات الثّابِتة هي التي تحافظ على العلاقات والصور الطبيعية للأشياء."[55] ، فما يتضح هاهنا، أن مطالع المعلّقات وخاصة عبر هذه النماذج، أن التعاقب الاسمي للطللية يجلي نمطا من فاعلية الأداء الأيقوني، إذ يتوثّب بصورة نسقية دالة إلى حدّ التِّعداد أو الإحصاء أو الاحتواء، ومما نتأوله للأسماء أنّها تتّصف في مجموعها في كونها علامات دالّة تناظر طبيعة المحتوى الموضعي للمكان وإن كانت المحاكاة تتأبّى مأخذ الأيقنة لوهمية المرجع، وانطلاقا من مقصديتها، فإنها تماثل مسلكا من التطويع Sympathique وهي علامات يمكن أن تفك دلالات العالم الطبيعي للفضاء المكاني، غير أن ما تنصب عليه لغة الشعر العربي– ما قبل الإسلام– ضمن مطالع الشعر وبخاصة ما تُجلّيه فاعلية النشاط الأيقوني التظهيري لأسماء المواضع المكانية هو تأديّة تلاحم الاسم بمرئيات الرّسم من إظهار وطمس ومحو لأن "علاقة اللغة بالرسم علاقة لامتناهية، لا لأن الكلمة غير كاملة وتقع إزاء المرئي في عجز تجهد عبثا لتجاوزه ....فالمكان الذي تتلألأ فيه لا تراه الأعين وإنّما هو المكانُ الذي يُحدّدُه تتابع تراكيب اللغة"[56] .ولهذا، فُجمل ما تؤدّيه اللغة للطللية بخاصة وطبيعة المكان بعامّة يقارب فاعلية التخطّي للإشارية الحرفية بالممكن من الانزياح البلاغي الذي "يصهر بأطراف الصورة في كل ما يراه ويعرفه ، فالطبيعة عنصر مبثوث باستمرار في نسيج الصورة"[57].إن نسقية المطالع للمعلقات هي وجود صامت للتتابع المكاني، يهيمن عليه المأخذ الإدراكي وملاحقة الرؤيا وتعقّب الاستقصاء الحفري لمضمر تفاعله القديم، عبر أداء

(50) U.Eco.Les limites de l'interprétation, tr.Myriem Bouzaher, .Paris,éd.Grassel .1992.P.245.246
(51) ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، الشعر والشعراء، ص/ 36.
(52) الزوزني ، أبو عبدالله الحسين أحمد بن الحسين، المعلّقات السّبع، ص/89.
(53) الزوزني ، أبو عبدالله الحسين أحمد بن الحسين، المعلّقات السّبع ، ص/134.
(54) الزوزني ، أبو عبدالله الحسين أحمد بن الحسين، المعلّقات السّبع ، ص/ 153.
(55) أفلاطون، محاورة كراتيليوس في فلسـفة اللغة، تر/ عزمي طه السـيد أحمد، ط/01، منشورات وزارة الثقافة، الأردن، عمان، 1995، ص/37
(56) فوكو، ميشيل، الكلمات والأشياء، تر/مطاع صفدي وآخرون، مركز الإنماء القومي بيروت، 1990، ص/ 34.
(57) خنسـه، وفيق، الأفاق القصـيّة: دراسـة في المعلّقات، ط/01، دار نون للدّراسـات والنّشر والتوزيع، سورية، 1997، ص/ 50، 51.

التداعي وممكنات التعرّف على مواطن الفضاء المكاني الدّائر بين سيرورة الخصب والجدب.

وفق هذا المجمل من الطرح، يمكن التساؤل: هل النسقية المكانية لمطالع المعلّقات هي عتبات من الأيقنة؟ والتي تتضمن مزدوج التمفصل حيث لها وظيفة أداء اعتلاق الارتباط بقرائن مع عوالم أخرى خارج نصيّاتها، إذ لها شفراتها ضمن مواضعات الحقل التواصلي، لأن الأيقنة هي ظاهرة تداولية ضمن المأخذ الأساس، إذ إنها تقع بمثابة الأولانية لدى **بيرس *Peirce***، غير أنّها يمكن أن تتنزّل إلى درك الثانيانية[58] كي تؤدي تمثيلا وفق القرائن، لأن الشاعر يبدي عبر التظهير الإدراكي لوهم العلامة الإدراكية للمكان كونه مبنيا وهي شبكية من المعالم تؤدّيها تراكيب اللغة لما يصطلح عليه بوهم المحايثة[59]. وهي نمط من الإثارة الانفعالية التي تقع للشعراء فيما يقارب بالعماية [هل عرفت الدّار بعد توهّم؟- فلأيا عرفت الدّار بعد توهّم – صُمّا خوالد ما يبينُ كلامُها] حين يقع نمط من الاعتمال في تجميع قرائن الأنموذج التعالقي لشتات نسيج الفضاء المكاني.

في حين أننا نجد وضع الفضاء المكاني ضمن عقب معلقة امرئ القيس يأخذ ضربا من التوسّع، وهو حذو مركّب،يرد في هيئة نسق متقاطع بين السطح الأفقي والتدرّج العمودي، وعليه فإن التواصل الفضائي يتمثل ضمن منجز المقطع الشعري وهو أقرب إلى التشكّل السردي، مما انجر عنه مسلك تأويلي لدلالات الفضاء المكاني، لأن الحيازة العددية لأسَامي المكان التي أوردها الشاعر تظفر بما يعزّز الأرجاء القصوى للفضاء المكاني والذي نقاربُ مأخذه النسقي وفق نمط من الترسِيمة السردية.

أصَاحِ ترى بُرْقا أريك وميضَهُ كلمْعِ اليدين في حَبِيٍّ مُكلّل[60]
يُضِيءُ سَنَاه أوْ مَصَابِيحُ أَمَالَ السّليط بالذُّبَالِ المُفَتّلِ
قعَدْتُ له وصُحْبَتِي بين وبَيْنَ العُذَيْبِ بعَد ما مُتأمَلِي

مثل هذه الصيغة التركيبية السّاردة، تنبني انطلاقا وفق مجرى التّتابع من حيّز المرقبة؛ لتوقّع سقوط المطر والتي تتموضع بين **ضارج** و**العُذَيب** ليتخذ منها الشاعر رواية فعل الشّروع، ومما يتّضح أن فاعلية سياق الفضاء التواصلي بين طبيعة الأمكنة، بتشكّل لدى الشاعر في نحو من التصميم الدقيق وعبر دراية من طبيعة جِبلّات المعرفة الأناسية الأصيلة، لأن الشعر العربي–ما قبل الإسلام – استطاع أن يُقيم مسلكا من الاشتغال الخِلافي بين طللية الفضاء المكاني وممكنات الحلم بخصُوبة ربُوعه، ولعلّه محور الفاعلية التي تتوخاها بلاغة الشعر العربي ما قبل الإسلام وفق مقتضى الصّراع من أجل البقاء، ولهذا، فالتخييل الشعري يؤدّي رسم نمط من العلامات الفارقة والتي تصدر من جهة عمق الأنساق الميثولوجية والثقافية لدى الوجود العربي في الجزيرة العربية– ما قبل الإسلام– في نحو هذا المؤدّى الشعري لدى امرئ القيس:

فأضْحى يَسُحُّ الماءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ يَكُبُّ عَلَى الأذقَانِ دوْحَ الكَنهبَلِ
ومَرّ عَلَى القَنَانِ مِنْ نَفيَانِه فَأَنْزَلَ مِنْهُ العُصْمَ من كلّ مَنْزِلِ
وتَيْمَاء لَمْ يَتْرُكْ بِها جِذْعَ نَخْلَةٍ ولا أطُماً إلا مَشِيدا بِجَنْـدَلِ
كَأَنّ ثَبِيرا في عِرَانِينِ وَبْلِـــهِ كَبِيرُ أُنَاسٍ في بِجَادٍ مُزَمَّلِ
كأنّ ذُرى رأسِ المُجَيْمِرِ غُدْوَة من السَّيْلِ والأغْثَاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ
وألْقَى بِصَحْرَاءِ الغبيطِ بَعَاعَه نُزُولَ اليَمَانِي ذي العِبَابِ المُحَمّلِ
كأنّ مَكَاكِي الجِوَاء غُدَيّةً صُبِحْنَ سُلَافا من رَحِيقٍ مُفَلْفَـلِ
كأنّ السّبَاعَ فيه غِرْقَى عَشِيّةً بأرجائه القُصْوى أَنَابِيشُ عُنْصُلِ

إن مُؤولات نسيج الأمكنة صدرت من جهة هذه الاستعارية التي تلغي تعاقب التجريد اللغوي وفي الوقت ذاته تتخطّي آلية النقل المرجعي للمحاكاة، لأن نسق التشكل الشعري– وفق هذا المأخذ – ضمن سيرورة المتلقي يقابل المَثّل (خاصية تقوم مقام الموضوع) كما أن الفضاء المكاني يقابل الموضوع، منتقلا إلى المؤول (مأخذ الأثر الذهني)،والعلامة تظل تنتقل من مؤول إلى آخر من جهة التشكل العلائقي الثلاثي بين الموضوع والممثل والمؤوّل.

مما يتّضح أن مأخذ الرّسم التعاقبي يتمثل موضعه بين مسلكين: المسلك التّعييني والمسلك التمثيلي البياني، وهما طرفا تعاقدٍ محوري، كونه يتّصف بالتّوازي الأفقي والتّداعي العمودي للواحدات الجوهرية، كما ترد ضمن المقطع الشعري للمعلقة ثنائية لعلامات متقابلة بالوضع المخالف بين العلو المكاني والعمق التحتي من جهة تنوع الفعل المائي: " **السحّ/ الكبّ / الإنزال/ الإلقاء**"، كما أن هناك ثنائيات محورية وردت بين: " الدّوح/ الوعل / جذوع النّخل / المشِيد " وهذه التراتبية لها دلالات من جهة مغزى الذيوع في وسم المكان من جهة الحياة ورغبة البقاء.

مثل هذه العلامات المكانية تقدّم تفريعا متقابلا، وهي تسهم في أداء قسمة الدلالات حسب ما تعزّزه كيفيات الحضور الموضعي لكل علامة وفق حالات التضاد والتماثل، وعليه فالمكان يأخذ بدوره قرائن تساير طبيعة سقوط المطر "فأضحى يسحُّ الماء حول كُتَيْفَة" ، مثل هذا التركيب يتّصف بالاتساق بين وضع الحيّز المكاني بحيث يتواءم وفعل الشروع" يسُحّ، وما استتبعه من إرداف لتركيب: "يكبّ على الأذقان، وكذا الأمر بين مأخذ

(58) C. dominique ,Sémiotique et esthétique de l' image – Théorie de l' iconicité –Paris, éd, L'harmattan,2007.. P.52,69,70.

(59) الحدّاوي، طائع، سيميائيات التأويل، الإنتاج ومنطق الدلائل، ط 01، المركز الثقافي العربي، بيوت والمغرب، 2006. ص/92، 93.

(60) الزوزني، أبو عبد الله الحسين أحمد بن الحسين، المعلّقات السبع ، ص/ 38..41.

التكافؤ ضمن هذه الصورة الشعرية" **كأنّ ثَبيرا في عرانين وبله.... كبيرُ أناسٍ.. / كأن ذُرى رأس المُجَيمِر غُدوة ...فَلْكَةُ مغزل**. مثل هذا التنضيد بين التراكيب ورد وهو على نحو من الاستعمالات الدالّة، وهي دوال زمنية ومكانية تتمظهر وفق نمط من الابتناء المتراصف يؤدّيه عقل شعري بين وابل المطر وصراع المكان في نحو من الانزياح البلاغي لمشهدية التدافع إلى أن يخرج السيل المائي من حرج الضيق المكاني إلى الصحراء حيث الأرجاء القُصوى، والثّقل الكبير لحمولة التوسّع، وهو إرسال مكاني يخلص إليه الشاعر حين يهب لمكنة الإمداد المائي حيازة مرامي التُّخوم لمطلق الفضاء المكاني عبر مقترب من بلاغة التشبيه الموحية التي يؤدّيها الشاعر في انتصاره على مرامي الجدب.

ومما يمكن أن نؤدّيه من تمثيل لترسيمة التقابل الخِلافي، يرد تفصله في النحو الاتي:

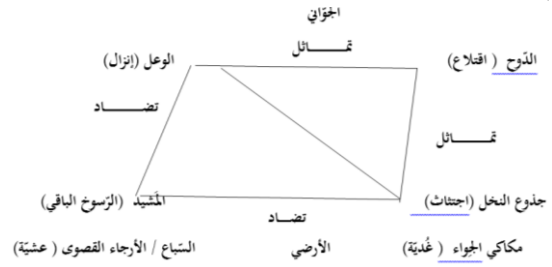

وإزاء هذا، فالحاصل،فما نلفيه ضمن هذا المقطع من عقب معلّقة امرئ القيس يعدّ مسلكا لمفارقة نصّية، لها صوغها المتفرّد بملمح أداء مقاربة السردية لتواصل الأفضية، في نحو من تراتبية فواعِل الأحيزة المكانية، بوصفها نسقا في غاية التراتبية المنضّدة وقمّة التظهير النسقي عبر العرض الشعري والتوصيف، المقارب لبلاغة خطاب المحكي المتراصف، انطلاقا من مَرْقبة الحيّز المكاني لوقع انبجاس المطر، مما مكّن الشاعر كي يؤدّي عبر الصوغ السردي مسلك التعاقب المتدرّج لفاعلية الفضاء المكاني في نحو من السلّمية المتصاعدة، مما اقتضى لدى الشاعر كي يفْعِم في أداء فاعلية الإشباع المكاني، والتي تصدر في الحاصل عبر نمط من التصميم الهندسي أو التصاعد التراتبي لفضاءات التعدّد المكاني في حذو يكافئ فاعلية الفيض المائي المتصاعد، إذ ورد تتابع ذلك وهو يتواقت وفق سياقات ترقّب تدرج المنسُوب المائي، مما أمكن ذلك كي يؤدّي الشاعر مُكنة من حيث أداء سردية لطوبولوجيا الفضاء المكاني عبر إجراء من الوسم المؤضعي لكل مكان يؤدي له وظيفته الإفرادية في تلقي مباشرة معترك الغيث المائي، لأن الشاعر يدرك أن الجدب خصم الفضاء المكاني، فينتصر له عبر قرائن التغلّب على القفر، دفعا للطّللية ولفضاءاته الدّارِسة، وتسكينا لحركية الظعائن، وكبْحا لدواعي الرِّحال التماسا، لسيرورة حدوث الحاجة في تعقّب مواضع الربوع الخِصبة في نحو من الإرسال الحركي اللامنتهي .

الدعم المالي (نماذج الإقرار بمنح الوزارة في الأبحاث)

النسخة العربية:

"تم انجاز هذا البحث بدعم من برنامج منحة " الشعر العربي " التي أطلقتها وزارة الثقافة في المملكة العربية السعودية، وجميع الآراء الواردة تخص الباحثين، ولا تعبر بالضرورة عن الوزارة "

النسخة الإنجليزية

"This research was funded by the "Arabic Poetry Grant" program offered by the Saudi Ministry of Culture. All opinions expressed herein belong to the researchers and do not necessarily reflect those of the Ministry of Culture".

الإفصاح والتصريحات

تضارب المصالح: ليس لدى المؤلف أي مصالح مالية أو غير مالية ذات صلة للكشف عنها المؤلفون يعلنون عن عدم وجود أي تضارب في المصالح.

الوصول المفتوح: هذه المقالة مرخصة بموجب ترخيص إسناد الإبداع التشاركي غير تجاري 0.4 الدولي (NC BY-CC 0.4) ، الذي يسمح بالاستخدام والمشاركة والتعديل والتوزيع وإعادة الإنتاج بأي وسيلة أو تنسيق، طالما أنك تمنح الاعتماد المناسب للمؤلف (المؤلفين) الأصليين. والمصدر، قم بتوفير رابط لترخيص المشاع الإبداعي، ووضح ما إذا تم إجراء تغييرات. يتم تضمين الصور أو المواد الأخرى التابعة لجهات خارجية في هذه المقالة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقالة، إلا إذا تمت الإشارة إلى خلاف ذلك في جزء المواد. إذا لم يتم تضمين المادة في ترخيص المشاع الإبداعي الخاص بالمقال وكان الاستخدام المقصود غير مسموح به بموجب اللوائح القانونية أو يتجاوز الاستخدام المسموح به، فسوف تحتاج إلى الحصول على إذن مباشر من صاحب حقوق الطبع والنشر. لعرض نسخة من هذا الترخيص، قم بزيارة:

https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0

المصادر والمراجع

ابن رشيق (أبوعلي الحسن القيرواني الأسدي)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح/ محمد محي الدين عبد الحميد، ط 05، دار الجيل، بيروت، 1401 هـ -1981 م.

ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، تأويل مُشكل القرآن، شرح/ السيد أحمد صقر، ط 01، المكتبة العلمية، 1401هـ -1981 م.

ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، الشعر والشعراء، قدّم له / الشيخ حسن تميم، ط 02، دار إحياء التراث، بيروت، 1986م.

افلاطون، محاورة كراتيليوس، في فلسفة اللغة، تر/ عزمي طه السيد أحمد، ط/01، منشورات وزارة الثقافة، الأردن، عمان، 1995م.

ايكو، أمبرتو، السيميائية وفلسفة اللغة، تر/ أحمد الصمعي، ط 01، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005م.

الحدّاوى، طائع، سيميائيات التأويل، الإنتاج ومنطق الدلائل، ط 01، المركز الثقافي العربي، بيروت – المغرب، 2006م.

الزوزنى، أبو عبد الله الحسين بن الحسين، المعلقات السبع، مع الحواشي المفيدة، تح/ محمد خير أبو الوفاء، ط 01، مكتبة البُشرى، باكستان، 1432 هـ، 2011م.

القرطاجنى، أبو الحسن حازم، منهاج البُلغاء وسرج الأدباء، تح/ محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1981م.

باشلار، غاستون، جماليات المكان، تر/ غالب هلسا، ط 02، المؤسسة الجامعية للدّراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1404هـ- 1984 م.

بدوى، عبد الرحمن، الموت والعبقرية، ط 02، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1962م.

خنسه، وفيق، الأفاق القصيّة: دراسة في المعلّقات، ط 01، دار نون للدّراسات والنّشر والتوزيع، سورية، 1997م.

سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي: الشعر، العصر الجاهلي، نقله إلى العربية / محمود فهمي حجازي، وزارة التعليم العالي –جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية – مج/02، ج02، 1411هـ- 1991م.

غريماس ألجيرداس.ج.، جاك فونتينيي، سيميائيات الأهواء: من حالات الأشياء إلى حالات النفس، تر/ سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط/ 2010 م.

فوكو، ميشيل، الكلمات والأشياء، تر/مطاع صفدي وآخرون، مركز الإنماء القومي بيروت، 1990م.

لوتمان، يوري، سيمياء الكون، تر/عبد المجيد نوسي، ط 01، المركز الثقافي العربي، بيروت – المغرب، 2011م.

مرتاض، عبد الملك، السبع المعلقات: تحليل أنثروبولوجي- سيميائي لشعرية نصوصها، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

References

Aflāṭūn, muḥāwarat krātylyws – fī Falsafat al-lughah – tara / ʻAzmī Ṭāhā al-Sayyid Aḥmad, Manshūrāt Wizārat al-Thaqāfah, al-Urdun, ʻAmmān, Ṭ / 01, 1995.

Alḥddāwá (ṭā''), sīmyā'īyāt al-ta'wīl, - al-intāj wa-manṭiq al-Dalā'il – al-Markaz al-Thaqāfī al-ʻArabī, bywt-al-Maghrib, Ṭ / 01, 2006.

Alqrṭājná (Abū al-Ḥasan Ḥāzim), Minhāj albulghā' wsrj al-Udabā', tḥ / Muḥammad al-Ḥabīb Ibn al-Khūjah, Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt, 1981.

Alzwzná (Abū ʻAbd Allāh al-Ḥusayn ibn al-Ḥusayn), al-Muʻallaqāt al-sabʻ, (maʻa al-ḥawāshī al-mufīdah), tḥ / Muḥammad Khayr Abū al-Wafā', Maktabat albushrá, Bākistān, Ṭ / 01, 1432 H, 2011.

Aykw (Umbirtū), alsymyā'yh wa-falsafat al-lughah, tara / Aḥmad alṣmʻy, Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-ʻArabīyah, Bayrūt, Ṭ / 01, 2005.

Badawī (ʻAbd al-Raḥmān), al-mawt wāl'bqryh, Maktabat al-Nahḍah al-Miṣrīyah, al-Qāhirah, Ṭ / 02, 1962.

Bāshilār (Ghāstūn), Jamālīyāt al-makān, tara / Ghālib Halasā, Bayrūt, al-Mu'assasah al-Jāmiʻīyah llddrāsāt wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ, Ṭ / 02, 1404h-1984.

C. dominique ,Sémiotique et esthétique de l' image – Théorie de l' iconicité –Paris, éd, L'harmattan,2007.

Cassirer. Ernest. La Philosophie des formes symboliques, Editions de Minuit, Paris,1972.

Fūkū (Mīshīl), al-kalimāt wāl'shyā', tara / Muṭāʻ Ṣafadī wa-ākharūn, Markaz al-Inmā' al-Qawmī Bayrūt, 1990.

Ghrymās aljyrdās. J., Jāk fwntynyy, sīmyā'īyāt al'hwā'-min ḥālāt al-ashyā' ilá ḥālāt al-nafs-, tara / Saʻīd Bingarād, Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah, Bayrūt, Ṭ / 2010.

Ibn Qutaybah (Abū Muḥammad Allāh ibn Muslim), al-shiʻr wa-al-shuʻarā', qddm la-hu / al-Shaykh Ḥasan Tamīm, Dār Iḥyā' al-Turāth, Bayrūt, Ṭ / 02, 1986.

Ibn Qutaybah (Abū Muḥammad Allāh ibn Muslim), Ta'wīl mushkl al-Qur'ān, sharḥ / al-Sayyid Aḥmad Ṣaqr, al-Maktabah al-ʻIlmīyah, Ṭ / 01, 1401h-1981.

Ibn Rashīq (abwʻly al-Ḥasan al-Qayrawānī al-Asadī), al-ʻUmdah fī Maḥāsin al-shiʻr wa-ādābuh wa-

Murtāḍ (‘Abd al-Malik), al-sab‘ al-Mu‘allaqāt – taḥlīl anthrwbwlwjy / sīmā’īyah li-shi‘rīyat nṣwṣhā-, Dār al-Baṣā’ir lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Jazā’ir, 2012.

Sizkīn (Fu’ād), Tārīkh al-Turāth al-‘Arabī, - al-shi‘r, al-‘aṣr al-Jāhilī – naqalahu ilá al-‘Arabīyah / Maḥmūd Fahmī Ḥijāzī, Wizārat al-Ta‘līm al-‘Ālī – Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah – al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah-Majj / 02, j02, 1411h-1991.

U.Eco.Les limites de l’interprétation,tr.Myriem Bouzaher,Paris,éd.Grassel .1992.

naqdih, ṭḥ / Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, Dār al-Jīl, Bayrūt, Ṭ / 05, 1401 H-1981.

Khansah (Wafīq), al-Āfāq alqṣyyh – dirāsah fī almu‘llqāt – Dār Nūn llddrāsāt wālnnshr wa-al-Tawzī‘, Sūrīyah, Ṭ / 01, 1997.

Lwtmān (ywry), Sīmiyā’ al-kawn, tara / ‘Abd al-Majīd Nūsī, al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī, Bayrūt – al-Maghrib, Ṭ / 01, 2011.